الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

عنـــوان المـــذكّرة

أفعال الكلام في حزب سبّح
-دراسة تداولية -

إعداد الطالبتين :

- حنان كركور
- سيلبا حيمي

إشراف الدكتورة:

- نورة بن زرافة

نوقشت يوم: 2025/06/18

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
نعيمة عزي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	رئيسا
نورة زرافة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	مشرفا ومقررا.
ليلى لطرش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	متحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

الحمد لله حُبا وشكرا وامتنانا على البدء و الختام.

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ".

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكننا فعلناها، فالحمد لله الذي يسّر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم والامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة، وفي مُقدمتهم مشرفتنا الفاضلة " بن زرافة " على ما قدمته من جهد وتوجيه ودعم علمي قيم وعلى تشجيعها المستمر لنا.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الكرام الذين كان لهم الفضل بعد الله في توجيهنا ودعمنا طيلة مسيرتنا الدراسية.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن امتناننا لبقية أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة والأدب العربي.

أعبر عن امتناني العميق لصديقتي الوفية " حنان " التي شاركتني إعداد هذا العمل بكل إخلاص فكانت رفيقة الدرب والعطاء، تقاسمت معي الجهد والمسؤولية فلها مني كل الحب والتقدير.

أتقدم بجزيل الشكر يا من شاركتني التفاصيل كلها، شكرا لأنك زميلة الدراسة وصديقة العمر، شكرا لك " سيليا ".

أخيرا نتوجه بالشكر لمن ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا العمل إلى النور، نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به كل من يطّلع عليه.

الإهداء

بكل حب وامتنان أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من كانوا سندي في هذه الرحلة، إلى من زرعوا في قلبي الأمل وأولئك الذين لولاهم لما وصلت إلى ما أنا عليه.

إلى نفسي التي آمنت رغم التعب وقاومت رغم العثرات وواصلت في الطريق حتى النهاية.

إلى من كانت دعواتهما سر نجاحي ونبض حبهما رفيق دربي :

إلى أمي الحبيبة، نبض قلبي ومصدر حناني وقوتي بعد الله وداعمتي الأولى والأبدية التي كانت دعواتها النور الذي أنار دربي.

إلى أبي العزيز، سندي الأول الذي دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل والذي علّمني أن لا شيئ يُنال دون تعب وأن العزيمة تصنع المستحيل.

إلى إخوتي، أنتم الروح التي أسندتني حين تعبت والضحكة التي خففت عني عناء الطريق.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل بقلبي قبل قلمي راجية أن أكون عند حسن الظن وأن يكون هذا الجهد المتواضع بداية لطريق مليئ بالعطاء.

سيليا

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام، ما كنت لأصل وأحقق غايتي لولا أن الله مكنني عند البدء وحين الختام، فأحمد الله عز وجل على عونه لإتمام هذا البحث.

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي :

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى معلمي الأول، إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، إلى أعظم وأحن رجل في العلم ... إلى أبي الحبيب.

إلى تلك التي تعبت بدون مقابل وتحملت الشقاء من أجل سعادتي وإتمام مسيرتي الدراسية، إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها واحتضنني قلبها قبل يديها، سر قوتي ونجاحي وما أنا عليه، الداعمة الأكبر في حياتي ... إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى من هم سندي وأُنس عمري " إخوتي وأخواتي " حفظهم الله.

إلى كل شخص كان لي عونا وسندا ... إلى من يفرحون لنجاحي كأنه نجاحهم ممتنة لكم جميعا، ما كنت لأحقق هذا لولا فضلكم من بعد الله تعالى.

حنان

مقدمة

في السنوات الأخيرة عرفت الدراسات اللسانية تطورا كبيرا وتحولا عميقا، حيث انتقل التركيز من البنية الشكلية لتركيب الجمل إلى الاهتمام بالمعنى في سياق الاستعمال، فاللغة ليست كلمات مجردة كما أنها ليست مجرد قواعد، بل هي أفعال حية في مواقف اجتماعية، حيث لا يعتمد المعنى على الألفاظ نفسها إنما على السياق والقصد والمعاني المضمرة. وهذا التغيير أدى إلى ظهور نهج جديد يسمى " التداولية ".

تُعد التداولية فرعا من فروع اللسانيات المعاصرة التي تهتم بكيفية استخدام اللغة في المواقف اليومية لتحقيق أهداف مختلفة كالإقناع والتأثير والإبلاغ. فهي لا تعتبر الكلام مجرد وسيلة لنقل المعلومات بل ترى فيه فعلا يقوم به المتحدث لتحقيق غرض معين حسب السياق الذي يُجرى فيه الحوار.

من بين أهم النظريات التي نشأت ضمن هذا الاتجاه اللساني نجد " نظرية أفعال الكلام " التي وضع أسسها الفيلسوف البريطاني " جون أوستين " ثم قام بتطويرها " جون سيرل " من بعده؛ حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي مفاده أن الكلام ليس مجرد أداة لنقل المعلومات بل هو فعل يقوم به المتحدث لتحقيق غايات وأهداف معينة.

تعدّ هذه النظرية من أبرز نظريات الفكر التداولي التي حُضيت باهتمام واسع من قبل الفلاسفة الغربيين، كما يمكن رصد أصداء لها في التراث العربي القديم، ويرجع ذلك إلى كونها تُقدم نموذجا مرنا لتحليل التفاعل واستيعاب الصلة بين اللغة والواقع الاجتماعي، مما يبرز توظيف اللغة في الحياة اليومية على نحو يتعدى أنها وسيلة لنقل المعاني فقط.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع بدافع رغبتنا في التمكن معرفيا من الدراسات الحديثة والمعاصرة، وأمّا التركيز على موضوع أفعال الكلام فكان نابعا من اهتمامنا الشخصي بعلم اللسانيات التداولية بشكل خاص ضمن تخصصنا اللسانيات العربية.

إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية التداولية للنصوص الدينية وخاصة نص القرآن الكريم حفزتنا إلى البحث والخوض في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك يتيح لنا هذا البحث فرصة لاستكشاف البعد التداولي في الخطاب القرآني، ومعرفة كيفية توظيف اللغة لتحقيق تأثيرات دينية وتوجيهية، فالموضوع يزخر بشقيه النظري والتطبيقي بمعارف عديدة؛ فمن جهة يعتبر من الدراسات التداولية الحديثة التي أحدثت تغيرات في الدراسات اللغوية، ومن جهة أخرى يرتبط بالتراث العربي القديم الذي ركز على تفسير النص القرآني بتوظيف أثر السياق في تحقيق الدلالات المختلفة للكلمة الواحدة، أو للأسلوب نفسه، حيث يسمح هذا التداخل بفهم أعمق فنستشف المقاصد من الآيات، وندرك دور اللغة في بناء المعنى والتأثير ضمن السياقات المتعددة.

تناولت العديد من الأبحاث والدراسات موضوع أفعال الكلام من جوانب مختلفة فبعضهم ركز على الجانب النظري لتصنيف الأفعال الكلامية وفق ما طرحه " أوستين وسيرل "، بينما سعى البعض الآخر إلى توظيف هذا الإطار النظري في تحليل النصوص الأدبية والدينية. ومن بين هذه الدراسات نذكر:

- أفعال الكلام في القرآن الكريم، جزء عم، دراسة تداولية.
- أفعال الكلام ووظائفها في سورة يس، دراسة تداولية.
- تجليات نظرية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، سورة النور أنموذجا.

ورغم ما قدمته هذه الدراسات من قيمة علمية إلا أنّ هذا لا يمنع من الخوض في الموضوع واتّخاذ نماذج أخرى من القرآن الكريم للدراسة وإثراءها بما تجدد من نتائج جديدة في المعارف، وحاولنا عدم الاكتفاء بالوصف، فاستعنا بالإحصاء كآلية إجرائية في الجانب التطبيقي. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى سد هذه الفجوة وذلك من خلال تحليل أفعال الكلام في حزب سبح وفق تصنيف سيرل.

وفي هذا الإطار يطرح هذا البحث إشكالية رئيسية مفادها:

إلى أي مدى يمكن تطبيق نظرية أفعال الكلام على النص القرآني وبالتحديد " حزب سبّح " للكشف عن البعد التداولي في الخطاب القرآني ؟.

ويتفرع عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة التي تعالج مختلف جوانب البحث، ونختص بالذكر ما يلي:

- ما المقصود بالتداولية ؟ وما مراحل نشأتها و تطورها ؟.
- ما المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها التداولية و نظرية أفعال الكلام ؟ .
- ما أبرز مباحث التداولية وما مدى إرتباطها بالوظيفة التواصلية للغة ؟.
- كيف صنّف أوستين وسيرل أفعال الكلام ومجالات إهتمامهما؟.
- كيف تناول العرب نظرية أفعال الكلام؟.
- ما هي أنواع أفعال الكلام التي يمكن إستخلاصها من حزب سبّح؟ وما مدى توافق هذه الأفعال مع التصنيف الذي وضعه سيرل؟ ما النوع الأكثر تكرارا؟
- إلى أي مدى تعبر هذه الأفعال عن المقاصد التداولية للخطاب القرآني ؟.

ولقد ارتأينا أن نُسلط الضوء في هذا البحث على هذه النظرية من خلال فصلين: أحدهما نظري يُعرف بالتداولية ويعرض الأسس المفهومية لنظرية أفعال الكلام، والثاني تطبيقي تمثل في دراسة تحليلية لأفعال الكلام الواردة في حزب سبّح.

وقد أتاح لنا الجانب النظري من البحث الذي تحت عنوان " التداولية وأفعال الكلام " بتقسيمه لمبحثين أساسين حيث تضمن الأول التعريف بالتداولية ومباحثها وذلك من خلال الوقوف عند مفاهيمها، نشأتها، محاورها وأهميتها، في حين عالج المبحث الثاني نظرية الأفعال الكلامية فتم التطرق فيه إلى مفهوم الفعل الكلامي، خصائصه ثم الأفعال الكلامية كما عرضها كل من أوستين وسيرل، إضافة إلى نظرة العلماء العرب سواء الأصوليون أو البلاغيون أو النحويون.

أما الجانب التطبيقي تم فيه دراسة أفعال الكلام في حزب سبح حيث قُمنا أولا بوصف المدونة ثم استخراج الأفعال الكلامية وفق تصنيف سيرل.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التداولي بوصفه الإطار النظري العام فاستعنّا بآلية الوصف والتحليل في عرض المفاهيم وتفسير مقاصد الكلام، وأما الإحصاء فوظفناه في عرض النتائج بالأرقام التي أسفر عنها التطبيق وتقدير تكرارها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث نذكر ما يلي:

- التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.
- تفسير التحرير والتنوير لإبن عاشور.
- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي.

خلال إعدادنا لهذا البحث واجهنا بعض الصعوبات التي لها انعكاس واضح على سير البحث، ومن بين هذه الصعوبات كثرة المصادر والمراجع حيث إنّ تعددها و تنوع زوايا معالجتها للموضوع أدى إلى تباين في المفاهيم وتعدد في المصطلحات ممّا سبّب نوعا من التشتت الذهني أثناء التوفيق بينها خاصة فيما يتعلق بتسمية الأفعال وتصنيفها، كما واجهنا صعوبة تتعلق بضيق الوقت وهو ما أثّر على سير عملية التحليل والمراجعة، إضافة إلى ذلك فإن خصوصية النص القرآني وما يحمله من عمق دلالي وثراء بلاغي تستوجب فهما دقيقا وعميقا للسياق والمعاني حتى يكون تصنيف الأفعال الكلامية فيه دقيقا ومنسجما مع طبيعته.

وفي الأخير نتوجه بخالص الشكر والإمتنان لمشرفتنا " بن زرافة " على دعمها المتواصل وتوجيهها القيم خلال إعداد هذا البحث، فقد كان لإشرافها الأثر الكبير في إثراء العمل وتحيق غاياته.

" اللّهم انفعني بما علمتني وعلّمني ما ينفعني وزدني علما، اللّهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا ".

الفصل الأول

الفصل الأول

التداولية وأفعال الكلام.

المبحث الأول : التعريف بالتداولية ومباحثها.

المبحث الثاني : نظرية الأفعال الكلامية عند الغرب والعرب.

المبحث الأول : التعريف بالتداولية ومباحثها

أولا : مفهوم التداولية :

1- في اللغة :

لقد ورد في لسان العرب لابن منظور:" "دول": الدولة والدُولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدُّولة بالضم في المال والدِّولة بالفتح، وقيل هما سواء فيهما يضمان أو يفتحان ... وتداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي المداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت واللّه يداولها بين الناس"[1].

وأما في أساس البلاغة للزمخشري فقد ورد : دال : دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال اللّه بني فلان من عدوّهم : جعل الكرة لهم عليه ...واستدلت من فلان لأُدل منه، واستدل الأيام : استعطفها"[2].

وجاء في مقاييس اللغة أن :" الدال الواو واللام أصلان : أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، وبالآخر يدل على ضعف واسترخاء. فقال أهل اللغة : أندال القوم، الشيء، بينهم إذا مار من بعضهم إلى بعض . الدولة بالفتح والدُولة بالضم لغتان، ويقال بل الدُولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب، وإنما سمّيا بذلك من قياس الباب لأنه أمر متداول فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا"[3].

---

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م11، ط3، 1994، ص153.

[2]–الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عين السود، دار الكتب العلمية، ج1، 1998، ص302.

[3]–ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، 1991، ص314.

أما في القاموس المحيط للفيروزبادي، فقد ورد : " تداولوه بالدول، ودواليك، أي مداولة على الأمر، أول تداول بعد تداول "[1].

إضافة إلى المصباح المنير: " تداول القوم وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى، والاسم مثل قطعة وقطع غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب، ودالت الأيام تدول مثل دارت الأيام تدور وزنا ومعنا[2].

كما نجد في القرآن الكريم لفظة (تداول) وردت في سورة آل عمران، في قوله تعالى :" وتلك الأيام نداولها بين الناس ". أي نصرفها بين الناس، حيث أدت معنى التداول بحسب تفسير المفسرين .(سورة آل عمران. الآية : 140).

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة، أن المفهوم اللغوي للتداولية يدل على الحركة، التناوب أو الانتقال من شخص إلى آخر أو التغير من حال إلى آخر، كما يدل أيضا على الضعف والاسترخاء .

2- في الاصطلاح :

لقد تعددت وتنوعت تعريفات التداولية لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة ولأتساع حدودها، وكذا تقاسم أفكارها مع العديد من العلوم المختلفة، إذ إنّها تشغل اهتمام الكثيرين سواء الفلاسفة، أو البلاغيون أو علماء التواصل واللسانيون. والاختلاف لم يمس فقط المفهوم بل وحتى في ترجمة المصطلح الأجنبي " pragmatic " إلى اللغة العربية

---

[1]-محمد بن يعقوب الفيروزبادي، قاموس المحيط، تج: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995، ص900.

[2]- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ص204.

فقيل: البراغماتية، المقامية، التداولية، السياقية، النفعية، الذرائعية... إلا أن المصطلح الأكثر استعمالا عند اللغويين العرب هو التداولية الذي أطلقه " أحمد المتوكل "[1].

والتداولية ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف البنى اللغوية ويقف عند حدودها؛ بل يتجاوز ذلك إلى دراسة المعنى الظاهر أو المتضمن، فهي إذا تدرس مقاصد المتكلم فعند قولنا مثلا: الجو بارد، يفهم المتلقي المعنى المقصود بحسب السياق؛ قد يفهم أنّه يخبره بحالة الجو، أو يفهم أنّه يطلب منه غلق النافذة.

وعليه فإن مفهوم التداولية لا يقتصر على دراسة المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم فيعرفها " بأنها دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"[2]، ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام دراسة الاتصال اللغوي في السياق، أي الملابسات الخارجية للكلام.

وما يمكن أن نشير له من خلال هذه التعريفات أن التداولية هي دراسة المعنى تحت إطار التواصل، أي لا تهتم بالمعنى اللغوي المجرد بل تغوص في أعماق كلام المتحدث، وتحاول الكشف على ما وراء ذلك الكلام أي البحث عن معنى أعمق للكلمات نفسها وذلك وفقا للسياق.

---

[1]–ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص95.

[2]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص22.

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس" انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي[1]:

- النحو أو التراكيب: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات ببعضها البعض.
- الدلالة: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.
- التداولية: وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمُؤوليها.

والملاحظ أن "تشارل موريس" تعرض لمصطلح التداولية عند دراسته لعلم العلامات (السيميائية)، والذي قسمه لثلاث فروع رئيسية، يهتم الفرع الأول بالنحو أي التركيز على تسلسل الكلمات داخل الجملة وفقا للقواعد النحوية، ويهتم الفرع الثاني بالدلالة وذلك بدراسة كيفية ارتباط الكلمات أو المفاهيم بالواقع أي ما تشير إليها تلك العلامات، فمثلا عند قولنا: " طاولة"، نفهم مباشرة في ذهننا وجود هيكل خشبي بحجم معين. والفرع الثالث المتمثل في التداولية بمعنى دراسة المعنى في الاستعمال . على سبيل المثال: " الجو بارد جدا"، يمكن أن نفهم هنا أن المتحدث يطالب بغلق الباب أو النافذة أي ليس مجرد وصف للطقس.

وفي هذا الصدد يقول " جورج يول ": " تختص التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع، لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه الكلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[2]،ونفهم من هذا أن السياق أساس تفسير ما وراء الألفاظ فتقوم التداولية بدراسة المعنى الضمني والذي لا يتحدد إلا من خلال الاستعمال.

---

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص21.

[2]–جورج يول، التداولية، تر: قصي العاتبي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص18.

وفي السياق نفسه يرى محمد أحمد نحلة " أن التداولية فرع من فروع علم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل: أنا عطشان مثلا يعني أحضر لي كوبا من الماء وليس بغرض القول"[1]، والمقصود هنا التركيز والاهتمام بعملية تفكيك الكلام أو النص لفهم الغايات أو النوايا الكامنة وراءه، إذ يمكن أن تشمل هذه الغايات الإفصاح عن مشاعر معينة أو تقديم معلومات أو طلب شيء ما أو إقناع الآخرين.

وبهذا فإن التداولية أعادت الاعتبار للمعنى الذي كان مهملا في اللسانيات البنيوية، حيث ركزت على كيفية استعمال اللغة في السياقات والمقامات الحقيقية وفي كيفية تحليل المعنى، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد[2]، فعُرفت بأنها " دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية. وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم"[3]. أي تهتم بدراسة اللغة خارج المعنى الموجود في المعاجم والقواميس أي تركز على الاستعمال اللغوي.

وعلى إثر ما تقدم يتضح بأن أوجز تعريف للتداولية هو دراسة اللغة في الاستعمال لأنه يشير إلى أن المعنى لا يفهم من الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، بل يفهم من خلال علاقة المتكلم بالمتلقي وفي ضوء العوامل الخارجية المحيطة بالكلام.

---

[1]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص16.

[2]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص27.

[3]–بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي. تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص19.

ثانيا : نشأة التداولية:

تعود جذور التداولية إلى أعمال الفلاسفة والمناطقة في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين مثل " ساندرز بيرس " و" وليام جيمس "، الذين ركزوا على أهمية الفعل والمعنى في السياق العملي، ومع ذلك فإن التأسيس الفعلي للتداولية كفرع مستقل يعود إلى منتصف القرن العشرين فبعد ما كانت تسمى بسلة المهملات، أصبحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، فبداية التداولية ترجع إلى " تشارلز موريس الذي ميز في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة [...] أقرّ بأن التداولية تقتصر على " دراسة ضمائر التكلم والخطاب وطرفي المكان والزمان (الآن، هنا)، و التعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها أي المقام الذي يجرى به التواصل"[1]، فالسياق الزماني والمكاني يؤثران على تفسير الكلام، كلمة هنا أو الآن تعتمد على مكان وزمان المتكلم. كما أن ما يقصده المتكلم قد يختلف عن المعنى الحرفي للكلمات فبعض المعاني تفهم من خلال السياق وليس من خلال الكلمات نفسها.

ومع ذلك فإن التأسيس الفعلي للتداولية كفرع مستقل يعود إلى أعمال الفيلسوف البريطاني " أوستين " الذي قدم مفهوم أفعال الكلام مؤكدا أن الكلام ليس مجرد نقل للمعلومات بل هو فعل يحدث تغيرات في الواقع، وذلك مع سلسلة محاضراته التي ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفد حول فلسفة " وليام جيمس ". حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة خاصة سيرل، مداره حول أفعال الكلام. أبان أوستين من خلاله أن عددا هائلا من الجمل الخبرية التي نستعمل لوصف العالم، وإنما تغيره

[1]–ينظر:آن روبول جاك موشلير، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني،دار الطليعة، بيروت، 2003، ص29.

أي أنها جمل عملية [1]. يتضح من هذا التعريف أن الجمل الإنجازية تُحدث تغييرا بمجرد التلفظ بها حيث تظهر بأن الكلام هو فعل اجتماعي يحدث تغيرات في العالم الحقيقي. ومثال ذلك: أعدك بأنني سأحضر، أنت مطرود من العمل.

كما عمل الفيلسوف الأمريكي " بول غرايس " على " تطوير التداولية من خلال نظرية المحادثة وذلك في مقاله " logic and conversation "، أوضح من خلاله أن تأويل الملفوظ ما يعتمد على عاملين: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، وسياق التلفظ من جهة أخرى. وإلى هذين العاملين أضاف " غرايس" مبدأ التعاون"[2]، حيث أسهم هذا المبدأ في فهم كيفية بلوغ التواصل الفعال وفي تحليل المعاني الضمنية في المحادثات اليومية. كما أنه يُظهر بأن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات بل هي تفاعل اجتماعي يعتمد على التعاون بين الأفراد.

أما " ديكرو " فأضاف بعدا آخر للتداولية وهو" البعد الدلالي وذلك حينما حاول التأسيس لتداولية منسجمة في الدلالة ضمن ما يعرف بنظرية الحجاج في اللغة"[3].

كما أولت هذه النظرية اهتماما واسعا بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية. ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مآدها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[4].

---

[1]–ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، 2016، ط1، ص20.

[2]–المرجع نفسه، ص21.

[3]–المرجع نفسه، ص21.

[4]–أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص17.

وعليه فالحجاج عند " ديكرو " هو جزء لا يتجزأ من المعنى اللغوي، فالكلمات والعبارات تحمل في داخلها إمكانيات حجاجية تقود المتلقي نحو استنتاجات معينة والتي تركز على كيفية استخدام اللغة كأداة للإقناع والتأثير في السياقات التفاعلية.

وخلاصة القول إنّ التداولية تعتبر اليوم مجالا متعدد التخصصات يدرس التفاعل بين اللغة والسياق، بما في ذلك النوايا التواصلية والأدوار الاجتماعية والمعرفة المشتركة بين المتحدثين.

ثالثا : محاور التداولية :

يمثل هذا الموضوع محور اهتمام العديد من الباحثين والعلماء مما توجب بنا الوقوف والتركيز عليه، ومن بين محاور التداولية نذكر:

1-الإشاريات : تعد الإشاريات أحد محاور التداولية التي تتمثل في الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على مجموعة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ .

يفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن علامات تحيل عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظ يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جملة وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى . فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردا ومبهما ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين[1]، معنى ذلك أن الإشاريات تتعلق باستخدام بعض الكلمات أو التعبيرات التي تعتمد في فهمها على السياق كما تتغير دلالتها تبعا للموقف أو السياق الذي تستخدم فيه.

[1]- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ص76.

1-1: أصناف الإشاريات: الإشاريات بحسب مفهومها تتفرع إلى عدة أنواع وكل نوع له دوره في تحديد وفهم المعنى.

- **الإشاريات الشخصية:** يسهم هذا النوع في الإشارة إلى الأشخاص المشاركين في الخطاب، فتُمثل ضمائر الحاضر الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره، مثل: نحن. والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه[1] .

بناء على هذا، تتمثل الإشاريات الشخصية في الإشارة إلى أشخاص محددين تحت إطار السياق الكلامي الذي استخدمت فيه. مثال على ذلك: أنا ذاهب إلى الجامعة، وأنت؟ ، حيث أنا تشير إلى المتحدث وأنت تشير إلى المستمع، وهذه الإشاريات الشخصية تعتمد على المتحدث والسامع للوصول إلى المعنى وفهمه.

- **الإشاريات الزمانية:** هي أداة لسانية تسعى إلى تنظيم الخطاب واستيعاب التسلسل الزمني للأحداث أو هي تلك الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام؛ فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على القارئ أو السامع، فقولك مثلا: بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة[2].

وعلى هذا نستنتج أن الإشاريات الزمانية تتمثل في الإشارة إلى زمن وقوع الحدث أو الكلام. وللإشارة لزمن الحاضر نستعمل بعض من الكلمات: الآن، اليوم... وللإشارة

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص19.

للماضي نستعمل: أمس، قبل قليل، منذ أسبوع... وعند الإشارة إلى المستقبل نستعمل: غدا، بعد قليل....

- **الإشاريات المكانية:** هي ظاهرة لغوية هدفها توجيه الانتباه إلى موقع المتحدثين، وهي تمثل نقطة وصل بين اللغة والسياق الخارجي.

وفي السياق نفسه " ما قيل عن الإشاريات الزمانية ينسحب أيضا على نظريتها المكانية، إذ أنها لا تحمل دلالتها في ذاتها بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ. فأن أقول " أنا جالس قرب المنزل" يظهر ظرف المكان "قرب المنزل" لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ. كذلك إذا غير المتكلم مكانه وابتعد عن موضع جلوسه السابق، سيصبح ظرف المكان مجردا عن معناه لذلك فإن المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب"[1].

يتضح أن الإشاريات المكانية تتمثل في الإشارة إلى الموقع والمكان وذلك حسب سياق الكلام، وذلك السياق هو الذي يحدد المعنى.

الإشاريات الاجتماعية: هي أحد أنواع الإشاريات التي تستخدم للتواصل بين الأفراد خاصة في المواقف الرسمية.

فهي تلك التراكيب التي تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة. مثل: فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ. كما تشمل أيضا السيد، السيدة، الآنسة، ويدخل فيها أيضا حضرتك، سيادتك وجنابك. أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب، والتي تتدرج من الرسمية إلى

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ص81.

الحميمية. مثل: صباح الخير، صباح العسل، صباح الفل...[1]، جيث تعمل على تحديد العلاقة بين المتكلم والمستمع أو بين الأشخاص في سياق الكلام.

- **إشاريات الخطاب:** لقد أسقط بعض الباحثين إشاريات الخطاب على أنها ضمن أحد أنواع الإشاريات كونها تحيل إلى سابق أو لاحق، حيث ذهب هذا النوع إلى الاستعارة من الإشاريات الزمانية والمكانية لتوضع على أنها من إشاريات الخطاب، فمثلما يقال الأسبوع الماضي يقال أيضا الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق[2].

وإستنادا على هذا، نستخلص أن إشاريات الخطاب تعمل على ربط عناصر النص ببعضه البعض كما تسهم في فهم مضمون النص بل تعد إشاريات الخطاب جزء من علم التداولية، وهو العلم الذي يهتم بدراسة المعنى في سياق الاستخدام.

2- متضمنات القول: هي تلك الدلالات غير المباشرة التي نعتمد فيها على السياق لفهمها، فغالبا ما تحمل الأقوال أو الأحداث الكلامية بعض من الأغراض الخفية. ومن أهمها:

- **الإفتراض المسبق:** هو عبارة عن مسلمة أو فكرة مشتركة متفق عليها دون الحاجة إلى التصريح بها، حيث" في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من المعطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

ففي الملفوظ (1) مثلا: " أغلق النافذة ".

وفي الملفوظ (2) : " لا تغلق النافذة ".

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاص، ص25.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص24.

الملفوظين كلاهما خلفية افتراض مسبق، مضمونها أن النافذة مفتوحة"[1].

إذ يدل هذا على أن الإفتراض المسبق " ما يفترض المتكلم صحته وصدقه قبل أن يصدر قولته ذلك لأنه لا يقصد أن يخبر به، بل يجعله جسرا معرفيا بينه وبين المخاطب للوصول إلى الخبر المقصود"[2]. فمن خلال هذه الجملة نفهم أن الافتراض المسبق يشتمل على تقديم المتكلم لفكرة أو معلومة دون التصريح بها مباشرة. ومثال على ذلك قولنا: " توقف سعيد عن التدخين ". نفترض ضمنيا أن سعيد كان يُدخن من قبل.

يشير هذا إلى أن الافتراض المسبق يشمل معلومات قيّمة داخل الكلام نفسه، بحيث لا تُذكر بشكل صريح لكن بشكل آلي ومنطقي من السياق؛ بمعنى أنه موجود فيه بالأصل ولا يحتاج إلى تفسير آخر.

- **الأقوال المضمرة:** تعد النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، والمقصود هنا بالقول المضمر القول غير المباشر وغير الصريح، وهذا القول يحمل العديد من المعاني والمعلومات لكنها غير مصرّحة بطريقة مباشرة. فالسياق والظروف الخارجية المحيطة بالكلام هي التي تساعد على تحديد المعنى الحقيقي والغاية وراء ذلك الفعل الكلامي.

---

[1]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص31.

[2]–مثنى نعيم حمادي، وضاح نجيب إسماعيل، الإفتراض المسبق التداولي وعلاقاته بخصائص التراكيب البلاغية، مجلة مداد الآداب، العدد: 34، ص15.

ومثال على ذلك قول القائل: " السماء ممطرة ". إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في منزله، أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد، أو الإنتظار والتريث حتى يتوقف المطر، أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

إن قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب[1]، فالظروف الخارجية للكلام هي التي تحدد طبيعة المعنى المراد بالمتحدث إيصاله للمتلقي.

3- الإستلزام الحواري: يعتبر الإستلزام الحواري من أهم محاور الدرس التداولي والذي يتعلق بكيفية استنتاج المستمع لمعاني ضمنية من حديث المتكلم، وذلك استنادا إلى السياق والعرف الاجتماعي وليس بالضرورة وفقا لما يعنيه المتكلم حرفيا، ويرتبط المفهوم بالفيلسوف " غرايس " من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفاد، وأقر محمد أحمد نحلة أن نقطة البدء عند "غرايس " هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون أكثر مما يقولون، وقديقصدون عكس ما يقولون[2].

ويتضح من خلال هذا القول أن " غرايس " رأى أن للحوار ثلاثة أبعاد، فالأول يتمثل في كون أن المتكلم يفصح بعبارات مباشرة عما يريده دون حاجة المستمع إلى التفسير، والثاني أن المتكلم يقصد أكثر مما يقوله فالمتحدث هنا يحمل معاني أعمق أو مقاصد خفية تتجاوز الكلمات الظاهرة، فعلى المستمع هنا تحليل العبارات لفهم المتحدث أكثر. أما البعد

[1]-مثنى نعيم حمادي، وضاح نجيب إسماعيل، الإفتراض المسبق التداولي وعلاقاته بخصائص التراكيب البلاغية، ص32.
[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص37.

الثالث فيمكّن للمتحدث قول شيء بينما يقصد شيئا آخر مختلفا تماما، وتعرف هذه الظاهرة بالتناقض أو التضاد. وعلى سبيل: يقول شخص " أنا سعيد " بينما يبدو حزينا أو غير مهتم. إذ تظهر هذه السلوكيات التباين بين الحديث الفعلي والمشاعر أو النوايا الحقيقية، وهذا ما يتطلب فهما دقيقا للسياق والعوامل غير اللفظية لتفسير المعنى الحقيقي.

والاستلزام عند " غرايس " نوعان: استلزام عرفي وآخر حواري.

الاستلزام العرفي: لقد تواضع اللغويون على أن استخدام بعض الألفاظ ذات دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب[1].

الاستلزام الحواري: فالاستلزام الحواري " يتغير دائما وذلك بتغير السياقات التي يرد فيها[2] ". فعلى سبيل المثال إذا سئل شخص آخر " هل لديك ساعة ؟ " ويريد المتحدث معرفة الوقت، يستخدم عندها الاستلزام الحواري لفهم المعنى الضمني رغم أن السؤال الظاهري يتعلق بحيازة الساعة.

لقد عمد " غرايس " لوضع نموذج لفهم المحادثة في نظريته المحادثية والتي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) [3].

والمقصود هنا أي كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيء وهو يقصد شيء آخر، فالمتحدثين والمستمعين في المحادثات يسعون عادة إلى التعاون لتحقيق التواصل الفعال.

ويقوم مبدأ التعاون عند " غرايس " على أربع قواعد :

قانون الكم :" ويختص قدر (كمية)الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية"[4].

---

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص37.

[2]–المرجع نفسه، ص38.

[3]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص34.

[4]– المرجع نفسه، ص34.

مثال:

سؤال: كيف كان الفيلم؟

الجواب المتعاون: كان رائعا حقا، أحببت القصة والشخصيات.

الجواب غير متعاون: كان هنالك أشخاص يجلسون في الصف الأمامي.

أي أن الجواب غير متعاون يقدم معلومات ليس لها صلة بالسؤال.

قانون الكيف: ونصُّه " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"[1].

مثال: هل تحب الشكولاطة ؟.

الجواب المتعاون: نعم أحب الشكولاطة.

والجواب غير المتعاون: الشكولاطة ليست طعاما.

فالجواب غير المتعاون يقدم معلومات خاطئة أو مظللة.

قانون الملائمة: وهو عبارة عن قاعدة واحدة " لتكن مشاركتك ملائمة"[2].

مثال: ما رأيك في الطقس اليوم ؟.

الجواب المتعاون: الجو مشمس جدا، رائع للخروج.

الجواب غير المتعاون: لقد تناولت الغذاء في الساعة الثانية.

وهنا الجواب غير المتعاون لا يتعلق بسؤال الطقس.

قانون الجهة:" والذي ينص على الوضوح في الكلام"[3].

مثال: كيف أذهب إلى المكتبة ؟.

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 34.

[2]–المرجع نفسه، ص34.

[3]–المرجع نفسه، ص34.

الجواب المتعاون: اذهب إلى نهاية الشارع وتوجّه يمينا وستجد المكتبة.
الجواب غير المتعاون: اذهب في الاتجاه الذي تعرفه وستجد الكثير من المكتبات.
فالجواب غير المتعاون هنا غير واضح وغير محدد.

وعلى إثر ما تقدم يتضح أن الاستلزام الحواري أداة جوهرية في التواصل البشري، إذ أنه يسمح بنقل المعاني الإضافية أو الضمنية من خلال الكلام، إضافة إلى أنه ينقل المعاني المعقدة دون الحاجة إلى التصريح بها بشكل مباشر.

رابعا : أهمية التداولية:

تتضح أهمية التداولية من حيث أنها مشروع شاسع في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب وذلك بدراسة مختلف جوانبه: المحادثة، المحاججية، التضمين. ودراسة التواصل بشكل عام بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي تكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق...

تظهر أهمية التداولية بشكل خاص أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية الموجودة داخل النص،لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة وهي: من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟ وما هو مصدر التشويش والإيضاح؟ وكيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر...[1]

كما تبرز أهمية التداولية في عدم إمكانها استعمال التراكيب المجردة بمعزل عن الدلالة كما لا يمكن إنتاج الخطاب وفقا لما يقتضيه هذان المستويان فحسب، وإلا لأصبح بإمكاننا

[1]– ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص135.

إنتاج ما لا معنى له مع توفير صحته النحوية"[1]، وما نستنتجه من خلال هذه العبارة، أن عنصر الدلالة أمر ضروري وحتمي لفهم المعنى وتوضيحه ذلك أنّ التداولية تركز على دراسة اللغة في سياق التواصل وليس بشكل منفصل عنه، وأن اللغة تستخدم في مواقف اجتماعية حقيقية ومختلفة مما يجعل من الضروري فهم التأثير الناتج عن السياقات المختلفة.

وما يُظهر أهمية التداولية أكثر " انفتاحها على روافد معرفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنتربولوجية ونفسية... ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات، فتحولت بذلك التداولية إلى ملتقى العلوم والاختصاصات، ومن الدلائل المؤشرة لمدى أهمية التداولية هو تزايد عدد الدراسات والبحوث و الندوات... التي اتخذت منها موضوعا لها"[2]، فانفتاحها على مختلف العلوم مما ساهم في تطويرها وعليه اكتسبت مكانة مرموقة بين مختلف المجالات.

وعلى إثر ما تقدم يمكننا أن نختصر مهام التداولية في ما يلي[3]:

- دراسة استعمال اللغة ، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة.
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفية في معالجة الملفوظات.

---

[1]– ينظر: الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص22.

[2]– ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ص23–24.

[3]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص26–27.

ومن كل ما تقدم ذكره يمكننا استنتاج أن التداولية تركز على استخدام اللغة في السياقات المختلفة وليس فقط في بنيتها اللغوية، وكذا العمليات الاستدلالية التي تساعد على فهم المعاني الضمنية للملفوظات، إضافة إلى أهمية التواصل غير المباشر فكثيرا ما يكون المعنى غير صريح لكن يُفهم من سياق الحديث، وكل هذا يدخل ضمن إطار مهام وأنشطة التداولية.

المبحث الثاني : نظرية الأفعال الكلامية

أولا : مفهوم الفعل الكلامي:

نشأت نظرية الأفعال الكلامية في إطار فلسفة اللغة والتي تعنى بدراسة كيفية استعمال اللغة كونها ليست مجرد أداة للوصف ونقل للمعلومات، بل يمكن اعتبارها أداة لتغيير الواقع. وقد أرسى معالم هذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي " أوستين " الذي أكد على ضرورة الاهتمام بالجانب التداولي للغة، ثم نضجت النظرية في مرحلة لاحقة مع الفيلسوف " جون سيرل " الذي توسع فيها فعمل على تكملة ما جاء به " أوستين ". وفي مبحثنا هذا سنتطرق إلى أهم معالم أسس هذه النظرية. " إن الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية هو حديث عن صميم النظرية التداولية، باعتبار الأفعال الكلامية مجالا من مجالات البحث اللساني التداولي"[1]، فالأفعال الكلامية هي أحد المفاهيم الأساسية في اللسانيات التداولية وذلك لفهم كيفية استخدام اللغة لتحقيق غايات تواصلية.

مرت هذه النظرية بمرحلتين جوهريتين هما مرحلة التأسيس التي مثلها " أوستين " ومرحلة النضج والضبط المنهجي التي مثلها " سيرل "، الذي طور من أبعادها الرئيسية، فالمرحلة الأولى بدأت بالقاء " أوستين " لمحاضراته في جامعة أكسفورد ما بين عامي 1952م و1954م. كما ألقى مجموعة أخرى من المحاضرات في جامعة هارفد عام 1955م. وقد جُمعت محاضراته الأخير في كتاب طبع عام 1962م و عنوانه " كيف ننجز الأشياء بالكلمات " أو" كيف نفعل الأشياء بالكلمات "، " how to do things with

[1]–علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2010، ص29.

word " . إذ يتلخص فكر أوستين في نقطتين هما رفض ثنائية الصدق والكذب والإقرار بأن كل قول عبارة عن فعل أو عمل[1].

بمعنى أن الأقوال أو الكلام أداة للإنجاز والتأثير في الآخرين فحسب " أوستين " فالأقوال لا تنقل معاني الكلمات فقط بل تؤدي أيضا إلى إنجاز أفعال معينة التي يمكن أن تغير الواقع أو تؤثر في الآخرين.

إن نظرية أفعال الكلام ترتكز على " النظر إلى اللغة على أنها أداة أعمال مختلفة في آن واحد وما القول إلا واحد منها. فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء أو يصرح تصريحا ما، أو يأمر أو ينهي أو يلتمس أو يعد أو يعتذر أو يحذر، أو يدعو أو يسمي أو يستغفر أو يسبح أو يمدح أو يذم أو يحمد الله أو يعقد صفقة تجارية أو يتزوج أو يطلق...الخ"[2]، فتُستخدم اللغة في إعطاء الأوامر و التعليمات لإنجاز مهام معينة، كما تستخدم كأداة للإقناع والتأثير على الأفراد و كذا حثّهم على أداء عمل ما أو تركه، إلى جانب أنها تستخدم كأداة للمحاورة وحل النزاعات فاللغة إذا أداة لإنجاز المهام أو الأعمال المطلوبة.

انسجاما مع ما تمّ عرضه قد " أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد

[1] – ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص53–54.

[2]–محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص34.

والوعيد...الخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المتلقي إجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجازشيئ ما"[1].

ومعنى هذا أنه يمكن للفعل الكلامي أن يُحدث تأثيرا على المتلقي سواء عاطفيا كأن تقول لزميل لك " أنت رائع حقا " فهذه العبارة تشعره بالثقة، أو فكريا كأن تقنع شخصا بفكرتك أو سلوكيا كأن تقول لأخيك لا تخرج اليوم فالجو مثلج، فقد يتسبب كلامك في أن يكون أكثر حذرا و حيطة.

بحسب ما تقدم إن التلفظ هو " الأساس الذي بنى عليه " أوستين " نظرية الأفعال اللغوية إذ يمكن اعتباره ممارسة ينجز على إثرها المرسل فعلا لغويا يتلاءم مع السياق، وهو ما اصطلح عليه عند النحويين والبلاغيين العرب وغيرهم من الفقهاء وعلماء الأصول بالإنشاء. والإنشاء ما اتخذ قيامه بالذهن والتلفظ به زمانا ووجودا كالطلب على أقسامه والنداء وقسم الإنسان على نفسه"[2]، فبطبيعة الحال الفعل اللغوي يتناسب مع الموقف والحالة التي يُقال فيها سواء من حيث المعنى والزمن والسياق العام من موقف ومكان وزمان وعلاقات مع المتحدثين لضمان التواصل الفعال.

وتعد هذه النظرية من بين النظريات التي حاولت بعث العلاقة بين اللغة والاتصال، فاللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر إذ مثّلت هذه العبارة الحجر الأساس للنظرية؛ إذ يرجع مصطلح الأفعال الكلامية إلى " بوهلر " ويراد به إقتضاء المواقف للكلام ومع ازدهار تحليل الملفوظ تبنّاه رواد التداولية وعلى رأسهم " أوستين " الذي أكسبه المدلول الحالي، والكلام

[1]–ليلى سهل، خصائص الفعل اللغوي عند جون أوستين، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018، العدد: 22، ص78.

[2]–ريمة كعبش، ملامح التصور الدلالي في التراث البلاغي العربي، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2023، العدد: 02، المجلد: 08، ص600.

بدون شك لا يحقق تبادل للمعلومات فقط، لكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد[1] التي تعمل على تنظيم كيفية استخدام اللغة لتحقيق غايات معينة سواء كانت تواصلية أو اجتماعية أو عملية.

ومن أبرز المساهمين في هذا المجال نجد " أوستين " الذي سعى من خلال نظرية أفعال الكلام إلى " إرساء أسس جديدة للدراسات التداولية انطلاقا من أن إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل، حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا إعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب"[2]، فاللغة أداة فعالة لتحقيق الأفعال وإنجازها إذ تسمح اللغة للأفراد بالتعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم وكذا توجيههم.

وباعتباره مفهوما محوريا في هذه النظرية" قد أثار مصطلح " الأفعال الكلامية Speech acts " قلقا وحيرة بالنسبة للترجمات الموازية له في اللغة الفرنسية إذ تعددت بين " Actes de lanage أفعال اللغة " و " Actes de parole أفعال الكلام " و " Actes de discours أفعال الخطاب "، وقد انتبه " ديكرو " إلى ذلك فذكر أن حمل هذا المصطلح على مقابلته بأفعال الكلام، إذ شاع بين المختصين بهذا المصطلح لكون أن التداولية تهتم بالكلام وليس باللغة"[3].

---

[1]– ينظر: –بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط1، 2012، ص45–46.

[2]–سماح بوعمامة، مليكة النوي، الخطاب المسرحي في ضوء تداولية أفعال الكلام، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة1، العدد:18، ص217.

[3]–سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، كلية الآداب واللغة العربية، 2012، ص135–136.

أما فيما يخص المفهوم الاصطلاحي للفعل الكلامي فقد حُدد بتعريفات محددة و يعود ذلك إلى المرجعيات المختلفة التي انطلق منها الدارسون، فقد عرفه " أوستين " بأنه " الفعل المؤسس من قبل متكلم يتمتع بصلاحيات معينة"[1]، فمن الواضح أن الفعل الكلامي يشير إلى الأفعال التي نقوم بها من خلال الكلام والتلفظ ولكي يكون الفعل الكلامي ناجحا يجب أن يتم في سياق ملائم وأن يكون القصد واضح لدى المتكلم، وقد حقق أكثر " أوستين " في مصطلح الفعل الذي تقوم عليه هذه النظرية فقال: " ونحن نتصور الفعل على أنه حدث مادي فيزيائي نقوم بإنجازه، ونعتبره متمايزا عن ضروب التواضع و التواطئ في كيفية الوقوع ومتمايزا أيضا في آثاره ونتائجه"[2]، وعليه فإن مرتكز الفعل الكلامي هو الإنجاز والأداء من خلال الكلام متجاوزا الحدود الشكلية اللغوية إلى الاستعمال الفعلي للغة.

أما " فان دايك " فقد ربط حدُّ الفعل الكلامي بالحدث الذي يعني في أساسه التغيير، فحديثة الفعل الكلامي مرهونة بهذه التراتبية والانتقال من حال إلى صالح المخرج انطلاقا من مقصد وعمل مُعينين، مما يدل هذا على أن الفعل الكلامي يتعلق بالسياق والمواقف وكذا أحوال المتحدثين [3].

وتجدر الإشارة إلى أن مرتكز الفعل الكلامي هو الإنجاز فهو أداة لتنفيذ أفعال محددة في الواقع، إذ نجد أن الإنجاز هو الجزء الجوهري في نظرية الأفعال الكلامية لأنه يركز على خلفيات الكلام والنية المخبأة وراءه وكذا التأثير الذي يريد المتحقق تحقيقه.

---

[1]-مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه: اللسانيات، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2004، ص83.

[2]–أوستين، نظرية أفعال الكلام– كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص135.

[3]– ينظر: سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، ص137–138.

من هذا المنطلق قدّم " أوستين " مفهوما آخر للفعل الكلامي الذي يقوم على "الغرض الذي أريد التعبير عنه وإنجازه من خلال نطقي أو تلفظي بقول معين. فإذا كان الغرض ألإنجازي من تلفظي هو نفس المعنى الحرفي للمنطوق المتلفظ به كالزواج والتسمية...الخ. إذا كان كذلك فهو الفعل الإنجازي الصريح"[1]، والمقصود هنا أنه بمجرد التلفظ بالقول نقوم بالفعل فيمكن القول أن الفعل هو نفسه القول.

وعليه نستخلص أن العمل الذي أنجزه " أوستين " بخصوص أفعال الكلام فتح نقاشا واسعا انخرط فيه مجموعة من الباحثين من أمثال " سيرل، غرايس .." وغيرهم؛ إذ قاموا بعمل ذا فائدة لسانية هامة لكونهم نجحوا في بلورة فكرة مهمة، وهي أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم وصناعته وليست مجرد أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة اللسانية المختلفة، متجاوزين بذلك الدراسات اللسانية البنيوية التي انصب تركيزها على الوصف الشكلي للغة[2].

ونظرا لما يتمتع به السياق من أهمية فإن " معظم الباحثين جعلوه أساس ظهور الأفعال الكلامية ومنهم " أوريكيوني "، فهي ترى أن الكلام إلى جانب كونه تبادلا للمعلومات فهو أيضا إنجاز لأفعال تتماشى مع مجموعة من القواعد، والتي من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، ويترتب عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه التداولي أي قيمته وقوته الكلامية"[3].

---

[1]-علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص32.

[2]– ينظر: حكيمة بوقرومة، نظرية االأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورهما في البحث التداولي، كلية الآداب واللغات، جامعة مسيلة، ص15.

[3]–حامدة تقبايث، البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2013، ص112.

بعبارة أخرى فالسياق له دور مهم في تحديد المعاني وفهم النوايا وتجنب سوء الفهم وذلك بالربط بين العبارات والدلالات الحقيقية التي يعنيها المتحدث مما يساعده في فهم وتحليل الأفعال الكلامية بشكل دقيق وأكثر واقعية.

ثانيا : خصائص الفعل الكلامي:

في هذا المحور سنتناول خصائص الفعل الكلامي باعتباره عنصرا هاما في بحثنا هذا. بحيث تتمثل هذه الخصائص في :

1- فعل لغوي أو لفظي أو قولي: ولعل ذلك مفهوم واضح من عنوانه " لكن التأكيد على هذه الخصوصية مهم لتمييز الإنجازات غير اللغوية عن الأفعال الإنجازية التي تتم باللغة أو القول، فعندنا أفعال إنجازية غير كلامية كثيرة. مثل: " دق جرس الباب ، للإذن في الدخول ". أو عزف النفير وإشارت شرطي المرور. كلها إنجازات بحركة اليد والذراع"[1].

وما يمكن أن نشير إليه أن الفعل الكلامي يحمل في داخله صفة تميزه عن الأفعال الإنجازية، فبمجرد البدء في الكلام يتضح مباشرة المعنى من خلاله فالقول في حد ذاته إنجاز.

2- فعل إنساني: أي لأنه " فعل لغوي ينبغي أن يكون إنسانيا، أي صادرا عن إنسان ويتبع غايات معينة يختارها الإنسان لنفسه"[2].

فمن الأمر الحتمي الأفعال بصفة عامة تكون نتيجة للنطق وهذا النطق يصدر عن الإنسان وذلك بهدف تحقيق غاية ما أو الوصول إلى مفاد ما.

---

[1]-علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص25.

[2]-المرجع نفسه، ص25.

3- فعل قصدي: أي يجوز" طلب المسؤولية عنه وأحيانا ما يلتزم صاحب الفعل اتجاه العرف والقانون الأخلاقي، بأن يقدم التعديلات التي تبرر فعله وإلا تعرض **للمساءلة** أو العقوبة".

مما لا شك فيه وجود دافع وراء الكلام وهي التي تدفع بالمتكلم الإفصاح عنها وإن لم يكن يوضع المتكلم في موقف يجعله يواجه عدة تساؤلات لتفسير ما قاله وما صرح به.

4- فعل له معنى : يدل هذا المفهوم على أن " المعنى لا بد أن يكون قابلا للفهم اشتراط المعنى في الحديث نتيجة كون الفعل صادرا عن إنسان، وتبع غايات محددة وله نية وقصد ينتج عنه مسؤولية ولأنه فعل متوجه به إلى متلق"[1].

إن ما يمكن أن يتصف به الفعل هو أن يكون له معنى مقبول ومفهوم والغرض من ذلك استيعاب المتلقي لما يقوله المتكلم، فالفعل موجه لمستقبل يستقبل تلك المعاني. فليس القول لمجرد القول فقط بل وجوب توفر وتحقيق المعنى فيه.

5- فعل متوجه إلى مخاطب أو متلق: ويعني ذلك " وجود نوع من التعاون بين المتكلم والمتلقي، ويؤسس هذا التعاون على ما تعلمه الاثنان سابقا من استراتيجيات التخاطب، وتواضع المحادثة أو عرفيتها وذلك لفهم قصد المتكلم"[2].

وعلى إثر هذا المفهوم نتوصل إلى أن التخاطب يتحقق بتوفر عناصره واللذان هما المتكلم والمتلقي مع مراعاتهما لشروط الحديث. فعند تحقيق هذه الشروط يصبح هناك جسر واضح بين طرفي ذلك الحديث.

---

[1]-ليلى سهل، خصائص الفعل اللغوي عند جون أوستن، ص85.

[2]-المرجع نفسه، ص85.

6- فعل مقيد: أي أن تقييده " جاء من كونه فعلا يمثل سلوكا تحكمه القواعد وتوجهه المبادئ المتعارف عليها"[1].

والمقصود من التقييد هنا أن الفعل يخضع لقواعد ومبادئ عليه الإنصاف بها والعمل والأخذ بها.

7- فعل خاضع للمواضعة والتعاقد: ولتحقيقه يجب " مراعاة نظام التعاقد الاجتماعي بين الناس من جهة وعلى استراتيجيات تخول للمتكلم إخراج مقاصده بالطريقة التي تُمكن المتلقي من إدراك تلك المقاصد من جهة أخرى"[2].

ويعني هذا وجود اتّفاق بين الأفراد داخل المجتمع كما يجب على المتكلم استخدام مختلف الطرق للتعبير عن رغباته، وذلك من أجل قدرة المتلقي على الفهم.

8- فعل له طبيعة اجتماعية: وتبرز الخاصية الاجتماعية لهذا النمط من الأفعال الكلامية " في الحقيقة القائمة بأننا نريد من خلال ذلك أن نغير من تلك المعرفة والرغبات، ومن المحتمل سلوك المشاركين معنا في المحادثة"[3]. والمقصود هنا أن الفعل يحمل سمة اجتماعية وذلك من خلال معلومة تغير وجهة نظر المستمع والتأثير فيه.

فمثلا: عندما تطلب من شخص أن يذهب معك إلى مكان ما، في هذه الحالة ليس مجرد طلب فقط بالذهاب بل إقناعه أيضا.

9- فعل له طبيعة سياقية: وذلك كون أن " إدراك المقاصد يتوقف على مدى انسجام المتكلم مع السياق بشكل عام، وعلى مدى انتباه المتلقي لهذا الانسجام"[4].

---

[1]-ليلى سهل، خصائص الفعل اللغوي عند جون أوستين ، ص85.

[2]-المرجع نفسه، ص85.

[3]-علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص26.

[4]- المرجع نفسه ، ص26.

انطلاقا من هنا نستنتج أن فهم المعنى المطلوب نابع عن عاملين، الأول يتمثل في توظيف المتكلم لكلامه في سياق ملائم كون أن هذا السياق هو الذي يحدد غاية المتكلم والوصول إلى مطلبه. والثاني في قدرة إدراك المتلقي لذلك التوظيف.

وعليه نلاحظ انتقال بؤرة الاهتمام في ظل هذه النظرية من الجملة إلى الإنجاز اللغوي في ظل خصائص مضبوطة تقوم على:

- **القصدية:** يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية التي أدرجها " أوستين " وأتباعه في تحليل الفعل الكلامي... والتي اعتمدوها كأساس للفعل الكلامي باعتبار أنه لا يكون ناجحا إلا إذا حقق المقصد المراد منه. وإذا لم يتحقق شرط القصد في الكلام فإن نتيجته الفعلية غير حقيقية ولا يمكن أن تسمى حينئذ بفعل للكلام[1].

إن الكلام بصفة عامة لا يمكن أن يكون كلاما إلا إذا توفر فيه مبدأ القصدية أي أنه أدى غرضا أو وظيفة معينة. فالكلام هو ذلك اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه.

-**المواضعة والتعاقد:** يتعلق هذين المصطلحين بأفراد البيئة اللغوية الاجتماعية المعينة فالمتكلم ينظم ما هو جاهز داخل قدرته التواصلية وفقا لما ينسجم مع نظام العلاقات الاجتماعية حسب ما يخوله هذا النظام من حريات ويفرضه من قيود وإرغامات، وعليه إن أي إنتاج أو تحقيق ناجح للفعل يجب أن يعتمد على مجموع التعاقدات الاجتماعية.

إن نجاح الفعل اللغوي متوقف على المواضعة المتفق عليها بين أفراد الجماعة المتكلمة للغة، وكذا على التعاقد المتداول والمنتشر بينهم ومن ذلك يمكن إنجاز الفعل المضبوط في السياق التواصلي المعين[2]. ومن المعروف أن الأفراد في المجتمعات يتفقون على مجموعة من الأمور بصفة عامة ، وهو ما يصطلح عليه بالمواضعة؛ أي ذلك الاتفاق

---

[1]– ينظر: سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، ص139–140.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص142.

الذي يشمل معاني الأفعال أو الكلمات فكل كلمة لها دلالتها الخاصة فبالتالي عند قول كلمة يتسنى للجميع معناها بصفة مباشرة.

- **الحالية:** ومن المتعارف عليه أن" الفعل الكلامي فعل سياقي اجتماعي يتم ذلك بالانسجام بين المتكلم والإنتاج اللغوي من جهة أولى، والمتكلم والسياق المقامي من جهة ثانية والمتكلم والمخاطب من جهة ثالثة"[1].

وخلاصة القول أن نجاعة الفعل الكلامي حسب ما ذُكر في الأعلى هو توفر مجموعة من السياقات الاجتماعية والمتمثلة في تلاؤم المتكلم مع كلامه، ومع الموقف والسياق ومع المخاطب والمتلقي وذلك بفهمه للشيء المراد به.

ثالثا : الأفعال الكلامية عند الغرب :

برزت نظرية أفعال الكلام في بداية نشأتها عند الغرب مع الفيلسوف " أوستين " وتطورت مع " سيرل ". حيث اعتبروا أن اللغة وسيلة لأداء الأشياء لا مجرد أداة لإيصال المعلومات.

1-عند أوستين:

يرجع أصل هذه النظرية إلى " أوستين " وقد جُمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد في كتاب سُمي " كيف تفعل الأشياء بالكلمات ". ثم ساهم بتطويرها مجموعة من البرغماتيين وعلى رأسهم " سيرل وذلك أثناء السبعينات والثمنينات[2].

اختصر " أوستين " الجمل اللغوية المتعددة في صنف موحد وبنظرية واحدة هي نظرية أفعال الكلام؛ حيث عمل على تحليل الفعل اللغوي المنجز فرأى أن المتلفظ بأي جملة في

[1]- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي ، ص143.

[2]- ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص34.

أي لغة طبيعية يقوم غالبا بإنجاز ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية، وهي تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد[1]، وهذه الأفعال هي :

1- فعل القول (التلفظ) : " ويتفرع إلى ثلاث أفعال صغرى تتحد لتكون مقول الجملة ". ويقصد به أن هذا النوع من الأفعال يعمل على تشكيل جمل مفيدة.

والأفعال الثلاثة الصغرى التي تشكل فعل القول هي :

- **الفعل الصوتي** : "يتمثل في التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى أقوال معينة"[2]. والذي يتمثل في عملية النطق للأصوات المختلفة.

- **الفعل التركيبي** : " ويتمثل في تأليف ما أنتجه النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقا لقواعدها النحوية"[3]. وهو وضع تلك الأفعال المنجزة عن الفعل الصوتي وفقا للقواعد اللغوية المعروفة. أي تطبيق القواعد على الأفعال لتشكيل جمل ذات دلالة معينة. وذلك نحو قولنا : خرج الولد من المدرسة. (فعل + فاعل + جار ومجرور).

- **الفعل الدلالي (الإحالي أو المرجعي)** : "وهي عملية استعمال الجملة أو مكوناتها بدلالة محددة وبإشارة أو إحالة محددة[4] ". يعني أن الفعل أثناء توظيفه يحمل معنى ودلالة معينة.

1- فعل الإنجاز(العمل المقصود بالقول أو المغزى الكلامي) : "وهو الفعل الذي ينجزه المتكلم باستخدام فعل القول. فقد استعمل " أوستين " مصطلح المغزى الكلامي وهو ما يقابل مصطلح " الداعي " لدى اللغويين العرب للدلالة على الأغراض والمقاصد التواصلية، وأما

---

[1]- ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص54.

[2]-المرجع نفسه، ص55.

[3]-المرجع نفسه، ص55.

[4]-المرجع نفسه، ص55.

مصطلح الفعل الكلامي للدلالة على تنفيذ تلك المقاصد التواصلية"[1]، فغالبا ما تنجز الأفعال بطريقة مباشرة أثناء التحدث بها، فعند قولنا مثلا : أصرح، فالفعل هنا منجز.

2- فعل التأثير : "يتمثل في إحداث تأثيرات ونتائج في المخاطبين"[2]. وهو القدرة على تغيير وجهة نظر المستمع وذلك من خلال إقناعه والتأثير فيه.

كما عرج " أوستين " إلى تقسيم الكلام إلى قسمين[3] :

- **قسما تقريريا** : يهتم بالخبر الذي يحتمل قيمتي الصدق والكذب.
- **قسما إنشائيا** :وهو القسم الذي ينجز به المتكلم عملا ولا يقتصر على مجرد الكلام به، ومن أجل تحقيقه يتطلب توافر عناصر الإرادة والقدرة وحسن النية ونحوهن من مقتضيات المقام التي تتناسب مع الأعمال الكلامية المنجزة.

يتمثل هذا التقسيم الذي وضعه " أوستين " في القسم التقريري والذي يعني أن الأفعال تحمل في داخلها أخبارا معينة، فأثناء قول فعل ما أكيد أنه يقر ذلك الفعل بمعلومة معينة. والقسم الإنشائي المتمثل في إنجاز تلك الأفعال المنطوقة وعلى مدى إنجاز المتكلم لهدفه ومقصده ونيته الأولية من الكلام.

وقد عمد أوستين إلى وضع شروط وأسس لتحقيق الأقوال الأدائية وجعلها مناسبة الموقف والتي سماها الشروط التكوينية[4]، وهي :

- " أن يتوفر لها إجراء عرفي مقبول وأن يكون له تأثير العرفي أيضا مثل : الزواج والطلاق.

---

[1]-فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص56.

[2]-المرجع نفسه، ص56.

[3]- ينظر: ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص3.

[4]-ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص97.

- أن يشتمل الإجراء أو الأسلوب العرفي على التلفظ بكلمات محددة من قبل أشخاص محددين في ظروف محددة.
- أن تكون الظروف مناسبة لتنفيذ الإجراء العرفي المحدد.
- أن يكون الأشخاص المحددون مؤهلين لتنفيذ الإجراء.

وقد أضاف " أوستين " إلى هذه الشروط شروطا أخرى قياسية للإجراء. وهي :

- أن يكون المشارك فيها صادقا.
- أن يتوفر للمشاركين المشاعر والنوايا الأساسية التي يقتضيها الإجراء العرفي.
- أن يكون المشاركون مؤمنين بأفكارهم"[1].

عمد " أوستين " لوضع شروط للأفعال الكلامية والشرط الأول يتمثل في الشروط التكوينية، والتي تضم ذلك الاتفاق بين الأفراد في المجتمع وهو الذي سبق وذكرناه، إلى جانب استعداد الشخص المحدد واستعماله لألفاظ محددة وفي أوضاع وسياقات محددة لتطبيق الإجراء. والشرط الثاني المجسد في الشروط القياسية والتي تتألف من مدى أمانة ونزاهة المساهم وكذا الاحتواء على جميع مقاصد الشيء المعني به، مع الثقة بالأفكار والمعلومات المتوفرة والمستعملة.

يعتبر الفعل الإنجازي هو العمدة والركيزة في الكلام بحيث يعد أساسها وأهمها فركّز " أوستين " عنايته عليه مما أدى ذلك إلى تسمية نظرية أفعال الكلام بـ" النظرية الإنجازية "أو " نظرية الفعل الإنجازي ". وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده

[1]–محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص98.

في سبيل الوصول إليه. ولهذا يلعب مفهوم قصد المتكلم (القصدية) دورا مركزيا في نظرية أفعال الكلام[1].

لقد أولى " أوستين " اهتماما خاصا للأفعال الإنجازية وهذا ما نجده في قول " أحمد نحلة " أن مدار هذه النظرية يتمثل في كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي. وفضلا عن ذلك بعد هذا الملفوظ ماديا ونحويا يتوسل أفعالا قوية لتحقيق أغراض كالطلب، الأمر، الوعد وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقي كالرفض والقبول[2]، إن ما يمكننا فهمه من هذا القول أن هذه الأفعال الإنجازية تحمل في أعماقها غايات ومتطلبات مقصودة، كالأمر والطلب والنهي ومبتغيات أخرى تتعلق بالمستمع والتي هي استجابته وردة فعله من القول.

يشير مفهموم الإنجاز في اللغة إلى الأداء والإتمام والقيام بالعمل وأنجز المهمة: أداها وقام بها على خير وجه، وأنجز العمل: أتممه وأكمله أو قضاه. ويفهم من ذلك أن الأفعال الإنجازية تلك الأفعال التي يتم أدائها وعملها والقيام بها أثناء النطق بالأفعال اللغوية التي تدل عليها[3].

وفقا لذلك يتضح لنا من خلال التعريفات المقدمة للأفعال الإنجازية أن مفهومه واضح من اسمه، فعند قولنا فعل إنجازي أي أنه فعل منجز عند النطق به.

وقد ميّز " أوستين " بين نوعين من الأقوال الإنجازية أو الإنشائية. وهي :

- **إنجازية صريحة ومباشرة** : يكون فعلها ظاهرا ومباشرا حيث يتمثل هذا النوع في إسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد.

---

[1]– ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص56–57.

[2]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص20.

[3]– ينظر: علي محمد حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص13.

- **إنجازية ضمنية غير مباشرة :** أما هذا النوع من الأقوال يكون الفعل فيها غير ظاهرا ولا مباشرا وتحقيقه يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي والحال أو وضعية التبليغ. ويُسميها " أوستين " الأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح[1].

بناء على ذلك نجد تفرقة " أوستين " للأفعال الإنجازية والتي جعلها في أفعال إنجازية مباشرة، أي أن الفعل يحمل معه بصفة ظاهرة معناه. والجانب الثاني الذي يحمل معنى خفي وغير مباشر وفهمها يستدعي الاستناد على السياق، وعليه فقد وضع " أوستين " تصنيفا لأفعال الكلام " والتي جعلها في خمسة أصناف كونها الأكثر تداولا بين الملفوظات . وهي[2]:

- **الحكميات (أفعال القرار):** تتمثل في الحكم نحو التبرئة والإدانة وإصدار الآوامر والتشخيص والوصف...
- **الوعديات (أفعال الوعد):** وهي التي تلزم المتكلم بالقيام بطريقة ما مثل الوعد، الموافقة، التعاقد والعزم والقسم...
- **التنفيذيات(أفعال التنفيذ):** وتعني أعمالا مثل الطرد، العزل، التسمية، التوجيه والوصف.
- **السلوكيات(أفعال السلوك):** وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الآخر نحو الاعتذار، الشكر والتهنئة والترحيب...
- **العرضيات(أفعال العرض):** وهي أعمال تختص بالعرض مثل التأكيد والنفي والاصطلاح والمحاجة".

---

[1]– ينظر: سماح بوعمامة، مليكة النوي، الخطاب المسرحي في ضوء تداولية أفعال الكلام، ص218.

[2]–فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص58.

اعتمد " أوستين " في هذه الظاهرة على خمسة فروع والمتجسدة في الحكميات أو أفعال القرار وذلك بالإعلان عن الأوامر، إضافة للوعديات والتي تدخل ضمنها أفعال الوعود بمعنى آخر أن يكون صاحب القول على كلامه وعلى وعده وأن يكون ملتزما به ولا يتراجع عنه، كذلك التنفيذيات أي تنفيذ ذلك القول بطريقة مباشرة بالإضافة لأفعال السلوك والتي تجسد الصورة الأخلاقية الحسنة للأشخاص. وفي الختام نجد أفعال العرض والتي تستخدم في العروض المختلفة.

2- عند سيرل:

أما عن اسهامات " سيرل " في تكملة وتطوير نظرية الأفعال الكلامية فقد حاول تنظيم أفكار أستاذه " أوستين " بشكل منهجي، وقدّم لنا تحليلا مُفصلا عن نظرية الأفعال الكلامية كما قام بتقسيمها مما جعل هذه النظرية أكثر وضوحا.

وقبل ذكر تصنيفات " سيرل " للأفعال الكلامية يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه التصنيفات جاءت لاستدراك النقائص والصعوبات التي وقع فيها الأستاذ والفيلسوف " أوستين " وتصحيحها، فيوجد على الأقل ست صعوبات متعلقة بتصنيفه ومنها عدم تفريقه للأفعال "verbes"والأفعال " acts" . فليست كل الأفعال " verbs" غرضية كما يوجد تداخل كبير بين فئات الأفعال، وكثير من الأفعال المدرجة في فئات لا تفي بشروط التعريف المعطى للفئة. والأصعب من ذلك أنه لا يوجد مبدأ متين يقوم على أساسه التصنيف[1].

[1]- ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص231.

قسم " سيرل " الأفعال الإنجازية إلى نوعين: " أولهما الأفعال الإنجازية المباشرة: ورأى أنها تطبق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيطبق ما يعنيه"[1]؛ أي بمجرد التلفظ بها تُنفذ كقولك: " أعلن افتتاح المحل غدا صباحا ". وفي قولنا أيضا: " أعدك بأنني سأجلب لك هدية إن تفوقت ". والثاني الأفعال غير المباشرة: وهي التي تخالف قوتها مراد المتكلم"[2]؛ أي تنتقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي. " ولا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد، نقيض القوة الحرفية التي تؤخذ مباشرة من صيغة العبارة"[3]. أي تحتاج إلى تحليل عميق للتوصل إلى معناها الأصلي الحقيقي.

وبيّن " سيرل " الفرق بين " الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة بأمثلة مثل: إذا قال الرجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح؟ له معنيان: أولهما أصلي: يدل على الاستفهام الذي يحتاج جوابا وليس عين المراد، والثاني معنى غير مباشر: وهو استئذان المخاطب في طلب مهذب عبر معنى فعل إنجازي مباشر: ناولني الملح من فضلك"[4].

وعليه فإن الفعل الإنجازي غير المباشر يشير إلى استعمال اللغة بصيغة غير مباشرة بهدف إنجاز فعل كلامي معين، إذ يستخدم المتحدث معاني ودلالات ضمنية أو غير مباشرة لتحقيق هدفه، ومن أمثلة ذلك: قولك لزميلك: هل تشعر بالبرودة؟ فالمقصود هنا طلب إشعال المدفأة.

---

[1]–محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2013، ص108.

[2]–المرجع نفسه، ص108.

[3]–بدر بن علي العبد القادر، القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، مجلة الأثر، 2021، العدد: 01، المجلد: 18، ص64.

[4]–محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص108.

وإذا كان " سيرل " قد طور ما تركه " أوستين " فإن مركز اهتمامه كان الأفعال الإنجازية غير المباشرة، بهدف بناء النظرية وإعادة تقسيم أفعال الكلام. لذا حدد " سيرل " الشروط التي يجب أن تُحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز وهي أربعة شروط:

1-**شروط المحتوى القضوي:** " وردود الفعل الإنجازي المقصود داخل جملة أو داخل مقطع كلامي أطول من الجملة ويكون المسند في تلك الجملة فعلا مستقبليا مسندا إلى المتكلم كحالة فعل الوعد، فهو لا يمكن أن يعد بأنه قد فعل فعلا ما ولا يعد بأن شخصا آخر سيعمل عملا ما"[1].

ويبدو أنه لا بد أن يكون الموضوع واضحا وأن يتناسب ويتلائم المحتوى القضوي مع نوع الفعل الكلامي إذ يجب أن يتعلق المحتوى القضوي بفعل مستقبلي سينجزه المتحدث كفعل الوعد مثلا.

2-**شروط تحضيرية (تمهيدية):** " تتصل بقدرات المتكلم والمخاطب واعتقاداتهما ومقاصدهما، مضافا إلى العلاقة القائمة بينهما كأن يكون الأمر في حالة الأمر مثلا ذا سلطة على المأمور، وأن يعتقد قدرة المأمور على تنفيذ الأمر ورغبته في ذلك"[2].

والمقصود من ذلك أن تكون تلك الشروط متوفرة قبل إنجاز الفعل الكلامي وهي المتعلقة بالقدرات والمعتقدات.

3-**شروط صدق النية (الجدية والإخلاص):** " تعني أن يكون المتكلم جادا وعازما على إنجاز الفعل، كأن يكون لديه نية صادقة على الوفاء بالوعد فيما لو أنجزه قولا"[3]. وإن كان المتحدث غير صادق فإن الفعل الإنجازي يفقد مصداقيته.

---

[1]-فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص60.

[2]-المرجع نفسه، ص60.

[3]-المرجع نفسه، ص60.

4-**الشروط الجوهرية (الأساس):** " ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام الذي يلزم المتحدث بواجبات معينة، فعليه أن ينسجم في سلوكه مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل"[1]. ففي حالة الطلب مثلا فالمتكلم يقرُ بأنه يطلب من الآخر تنفيذ الطلب.

ومما قدمه كذلك " سيرل " إعادة تقسيم الأفعال الكلامية التي قدمها " أوستين " مقترحا أربعة أصناف وهي:

1- الفعل النطقي: " ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح"[2]. أي التلفظ بالكلمات والعبارات والجمل...

2- الفعل القضوي: " ويشمل المتحدث عنه والمرجع والمتحدث به أو الخبر"[3]. فالمرجع إذا هو العنصر الأساسي إذ يعتبر محور الحديث فبدونه يفقد الحديث معناه أو يصبح مبهم وغير واضح، والمرجع يمكن أن يكون شخصا أو مكانا أو شيئا... فلا بد إذا من تحديده لفهم الموضوع بدقة.

3- الفعل الإنجازي: " وقد يكون هو الإخبار أو الاستفهام أو الأمر والتمني أو غيرها"[4]. والذي يتحقق إذا كان المتحدث قادرا على القيام به.

4- الفعل التأثيري: " لا يختلف عن فعل التأثير عند " أوستين " لكن " سيرل " لم يُعر هذا القسم اهتماما جوهريا لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما"[5]. وهذا لكونه مرتبط بالنية وراء الكلام أي ما يريد المتكلم تحقيقه من خلال كلامه فلا يتعلق بمدى استجابة المستمع.

---

[1]-فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص61.

[2]-بدر بن علي العبد القادر، القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، ص63.

[3]-المرجع نفسه، ص63.

[4]-المرجع نفسه، ص63.

[5]-فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص61-62.

بعدها إقترح " سيرل " تقسيما آخر للأفعال الكلامية حيث قسمها إلى خمسة أصناف:

1- الإثباتيات: " و تكون عندما يتعهد المستمع بحقيقة الخبر وهي تمثيل حقيقي للمعالم ومن أمثلتها: الأحكام التقريرية والأصناف الطبية والتصنيفات والتغميرات"[1].

إن ما يمكن فهمه من هذا أنه عندما يقدم المتحدث معلومات أو يصف الواقع فنجدها تعكس وجهة نظر المتكلم أو طريقة فهمه واستعابه للواقع.

2- الأوامر (التوجيهات): " وهي الأفعال الكلامية المعينة بحمل المخاطب على فعل معين"[2].

إن ما يمكن فهمه من هذا النوع من الأفعال أنها تستخدم عادة لتوجيه المستمع على أداء فعل ما كالطلب والأمر والنصح.

3- الإلزاميات: " وتتجسد في تلك العبارات (الملفوظات) التي يلتزم فيها المتكلم بفعل شيئ ما"[3]. ويشمل هذا الالتزام بالوعود.

4- التعبيريات (التصريحيات): " وتتجلى في الملفوظات أو الأفعال الكلامية المشتملة على كلمات وعبارات تعبر عن الحالة الشعورية للمتكلم إزاء واقع أو شيء معين مع مراعاة شرط الصدق ومن أمثلها التشكرات والاعتذارات والتهاني"[4]. ومنه نجد أن هذه الأفعال تختص بالتعبير عن الأغراض المختلفة للمتكلم.

---

[1]-أحمد واضح، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2012، ص118.

[2]-المرجع نفسه، ص118.

[3]- المرجع نفسه ، ص118.

[4]-المرجع نفسه، ص118.

5- الإنجازيات: " وأكثر ما يظهر من هذا الصنف من الأفعال الكلامية حين يحاول يحاول المتكلم إحداث تغيير في الواقع، وعليه نجدها في التلفظ ذاته"[1]. أي بمجرد التلفظ بها يحدث تغييرا في الواقع كقولك: أعلن استقالتي.

صاغ " ليتش " تصنيفا آخر للأفعال الكلامية حسب وظيفة كل صنف وعلاقته بالهدف الاجتماعي الأساس، حيث أقر بأهمية السياق الاجتماعي والثقافي في تكوين وتوضيح الأفعال الكلامية مؤكدا على استخدام مبدأ التأدب في اللغة من أجل الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وكذا الاهتمام بمشاعر الآخرين لتجنب الخلافات والصراعات[2].

فقسم بذلك الأفعال الكلامية إلى أربعة وهي[3]:

1- أفعال المناسبات: وهي التي يتطبق فيها الهدفان الإنجازي والإجتماعي مثل: التهنئة والشكر والتحية. فربطها " ليتش " بمبدأ التأدب حيث ينتقي المتكلم العبارات المناسبة لتحقيق الأهداف الإجتماعية وتعزيز العلاقات بين الأفراد.إذ نجد المتحدث يعبر عن أحاسيسه أو مشاعرهإتجاه موقف أو شخص ما كالحزن والفرح والرغبة...

2- أفعال التعاون: وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بالأهداف الإجتماعية مثل التبليغ والتعليمات والتصريحات. على الرغم من إهتمام " ليتش " بالإعتبارات الإجتماعية إلى أن هناك حالات يمكن أن تتصادم فيها الأهداف الإجتماعية مع الأهداف الخطابية التي نجدها مثلا في مذكرات التخرج والخطابات السياسية.

---

[1]-أحمد واضح، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي، ص119.

[2]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص110.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص111.

3- أفعال التعارض: وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية مثل التهديد والاتهام. إذ يستخدمها المتحدث لتحقيق مقاصده وغاياته الشخصية أو العملية متجاهلا العلاقات الاجتماعية مما يخلق الصراعات بين الأفراد، إذ نجد فيها المتكلم غير مراعي لأحاسيس الآخرين فيكون أكثر صراحة وصرامة.

رابعا: الأفعال الكلامية عند العرب:

لنظرية أفعال الكلام جذور في التراث العربي، فقد أشار إليها علماء اللغة والأصوليون والبلاغيون والنحويون في دراساتهم، إذ تناولوا أثر المقام والسياق في فهم الكلام وتفسيره كما قسموه إلى خبر وإنشاء.

1-عند الأصوليين:

تعد ظاهرة الأفعال الكلامية من المواضيع التي ناقشها الأصوليون العرب حيث قاموا بتصنيف هذه الأفعال وتحليلها وفق رؤيتهم، والتي تفرعت على النحو التالي:

1-1- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر:

يدخل هذا الجانب من التقسيم تحت إطار الأفعال الكلامية الحاملة للخبر، وقد تطرق إليه مسعود صحراوي في الحديث عنه بالتفصيل، نذكر من ذلك ما قدّمه عن

" شهاب الدين القرافي " الذي لخص الظواهر اللغوية في قوله: " الشهادة خبر والرواية خبر والدعوى خبر والإقرار خبر والمقدمة خبر والنتيجة خبر... فما الفرق بين هذه الأخبار؟"[1]، وعليه نجد أن " القرافي " حصر كل من الشهادة والرواية وغيرها ضمن الخبر وطرح عليهما إشكال مهم وهو فيما يتمثل الفرق بين هذه الأخبار؟.

ثمّ عرّج إلى التقسيم الذي وضعه " الآمدي "، فقد قسم الخبر إلى ثلاثة تقسيمات وهي:

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص133-134.

- " الخبر الصادق وهو المطابق للواقع والكاذب غير المطابق له.
- ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه، وما لا يعلم صدقه ولا كذبه.
- الخبر المتواتر والخبر الآحاد"[1].

يختص هذا التقسيم في الأخذ بالاعتبارات التداولية المتعلقة بالآثار البنوية والتي تشتمل على مطابقة الكلام بالواقع الخارجي، ومطابقة الخبر للواقع وكذا مراعاة الكثرة والقلة. فحسب وجهة نظر" سيرل " يرى أن هذه الأخبار تندرج ضمن صنف التقريرات، فالغرض المتضمن لهذه المجموعة الكلامية هو التقرير[2].

يتضح لنا من خلال هذا التقسيم أن " الآمدي " درس الخبر من ثلاث زوايا مختلفة إذ تمثلت الأولى في توافق صحة و دقة الخبر بالواقع، وفي عدم موافقته إن لم يكن كذلك. أما الزاوية الثانية تتمثل في أن الخبر يحتمل الصدق والكذب وهذا الصدق والكذب يمكن أن يكون معلوما من جهة وأن لا يكون معلوما من جهة أخرى، والزاوية الثالثة والأخيرة تمثلت في أن يكون الخبر نقل من قبل جماعة قليلة من الناس.

من بين الظواهر الكلامية المنبثقة عن الخبر ما يلي:

أ- **الشهادة والرواية:** اعتبرت كل من الشهادة والرواية من أوائل الظواهر الكلامية التي تحمل صفة الخبر فيها. وقد اعتمد مسعود صحراوي على آراء القرافي والآمدي وغيرهم في تحديد الشهادة والرواية من ذلك ما ذكره " القرافي ، فوجد أنّه " قد جعل كل من الشهادة والرواية خبرا، فحسب رأيه أن الشهادة لا يهم فيها العدد والجنس

[1]-زينب لمونس، الخصائص الوظيفية والتداولية عند الأصوليين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة،2016، العدد: 45، ص208.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص209.

أما الرواية فالعكس، وتأسيسا عليه يقرر أن " الخبر في تموقعه بين الرواية والشهادة يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال الكلامية:

- رواية محضة كالأحاديث النبوية.
- شهادة محضة كإخبار الشهود عن الحقوق على المعينين عند الحاكم.
- مركب من الشهادة والرواية وله صور عديدة (منها الإخبار عن رؤية هلال رمضان)"[1].

وعلى إثر ذلك فقد حصر " القرافي " الخبر والذي من بينه الشهادة والرواية أنها أفعالا كلامية تضم الأحاديث ومزيج بين الشهادة والرواية وشهادة حقيقية تبين الصحيح من الخطأ.

كما استدلّ أيضا بآراء كل من " أبو حنيفة والشافعي ومالك " قد اتفقا على أن الشهادة من شرط النكاح كما اختلفوا في مسألة هل هي شرط تمام يؤمر به عند الدخول أو شرط صحة يؤمر به عند العقد، فاتفقوا على نقطة مهمة أنه لا يجوز نكاح السر. واتفقوا إذا أشهد شاهدين ووصايا بالكتمان هل هو سر أو ليس بسر؟ فقال " مالك" : هو سر ويفسخ، وقال " أبو حنيفة والشافعي ": ليس بسر[2].

بالنظر إلى ما تقدم نجد اختلاف العلماء السابقين بخصوص الشهادة وفي كيفية إجرائها وإعطاء كل منهما لرأيه الشخصي بخصوص هذا الأمر.

---

[1]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص137.

[2]– ينظر: أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح: أبو أوس يوسف بن أحمد البكري، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2007، ص543.

ب- الدعوى والإقرار: وعلى إثر تفريق العلماء الأصوليين للشهادة والرواية قاموا أيضا بالتمييز والتفريق بين الدعوى والإقرار. " فالدعوى خبر عن حق يتعلق بالمخبر على غيره أما الإقرار فهو خبر يتعلق بالمخبر ويضر به وحده. فقد ربط " سيرل " الفرق بين هذين الأمرين إلى نمط الإنجاز كما شبه الإقرار بالشهادة، حيث أن الإقرار شهادة على النفس أما الشهادة فهي شهادة على الغير"[1].

إن ما يمكن فهمه هنا أن الدعوى تختلف عن الإقرار فالأول يُعنى بالإخبار عن الغير في الحق، أما الثاني يرتبط بصاحب الخبر وهو الذي يتسبب بالضرر لنفسه. إلى جانب تشبيه سيرل للشهادة بالإقرار مع وجود اختلاف طفيف بينهما.

ج- الوعد والوعيد: لقد عكف القاضي " عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي " في حديثه عن هذه الظاهرة، " حيث يرى العلم بأن كل ما وعد الله به من الثواب لمن أطاعه وتوعده من العقاب لمن عصا، فسيفعله لا محالة لأنه لا يُبَدل القول لديه ولا يجوز عليه الخُلف في وعده ووعيده ولا الكذب في الإخبار به"[2].

يمكن أن نشير من خلال ما تقدم أن الوعد والوعيد مختلفان من حيث المفهوم فالوعد هو تعهد الشخص لغيره في إنجاز مهام معينة أو عمل شيء في المستقبل. ومن أبرز شروطه الوفاء والإخلاص بصاحب الوعد وعدم الرجوع فيه. والوعيد عكس الوعد فيدخل في الجانب السلبي فهو فعل غير مرغوب فيه كونه يجلب الأذى للغير.

---

[1]-مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلة اللغة العربية، جامعة الأغواط، العدد: 10، ص200.

[2]-القاضي عبد الجبار بن الأسد أبادي، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1997، ص70.

لقد تزعم " القاضي عبد الجبار " في جعل كل من الوعد والوعيد ضمن الأخبار ثم تتبعه بعض من المتكلمين، وهذان الأسلوبان يتفقان عنده في أن مضمونهما فعل مستقبلي للمتكلم ويفترقان في النتائج والآثار المترتبة على كل منهما. إذ أن الفعل الأول فيه نفع للمخاطب والثاني فيه ضرر له[1].

1-2- الظواهر الكلامية المنبثقة عن الإنشاء: من بين الأفعال المترتبة عن الإنشاء ما يلي:

أ- **الإباحة:** تعد الإباحة من الأفعال الكلامية الداخلة ضمن الإنشاء." إن استخدام أفعال الأمر بغرض الإباحة يكون في سياق يتوهم فيه المخاطب حضر الشيء عليه، والتعبير عن معنى الإباحة يكون بغية إظهار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر حتى كأنه مطلوب.كما يعبر عن غرض الإباحة باستخدام أفعال كلامية مباشرة مثل: " أبيح لكم "، " أحل لكم ". و قد تستخدم أفعال غير مباشرة تفهم من سياق الكلام"[2].

كثيرا ما تكون الأفعال الكلامية بصفة عامة والطلبية بصفة خاصة ذات الغرض الإنجازي (الإباحة) مصحوبة بعبارات تؤكد الغرض. مثل: " لا بأس، لا حرج "[3]، ويقصد بالإباحة القبول في القيام بالأشياء فتدخل أفعال الأمر للدلالة على

---

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، ص201.

[2]-وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول (ص)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017، ص92.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص94.

ماهية الإباحة، وفي مفهوم آخر تعني " أن يخير المخاطب بين الفعل والترك"[1]؛ فالإباحة تحمل أفعالا تحثُّ على الأداء أو الاستغناء على بعض الأمور.

ب- الأمر: لقد اختلف الأصوليين في تعريف الأمر حيث نذكر التعريف الأول للأشاعرة ومن بينهم تعريف " القاضي أبي بكر " : " أنه هو القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به"[2].

لقد صنف فعل الأمر في التراث العربي ضمن الإنشاء الطلبي كما صنفه المحدثين ومنهم " سيرل وباخ وبراون ولنفسن "، ضمن الأفعال التوجيهية (التوجيهات)[3].

كما اعتبر الأمر هنا من بين الأساليب الإنشائية الطلبية فقد جعله " سيرل " وأتباعه من الأفعال الخاصة بالتوجيه.

يتجلى الأمر في إصدار تعليمات وتوجيهات أو تكليف شخص ما بتنفيذ عمل أو مهمة كأداء شيء معين.

ج- النهي: يمكن تعريف النهي أنه " القول الطالب للترك دلالة أولية، قال "الآمدي: " اعلم أنه لما كان النهي مقابلا للأمر، فكل ما قيل في حد الأمر على أصولنا

---

[1]- عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، موقع رحى الحرف، 2003، ص122.

[2]- ينظر: على جمعة، الأوامر و النواهي عند الأصوليين، النهار للطبع والنشر والتوزيع، عابدين، القاهرة، 1997، ص13.

[3]- ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص108.

وأصول المعتزلة من المزيف والمختار فقد قيل مقابله في حد الأمر ولا يخفى وجه الكلام فيه"[1].

والنهي هو" استدعاء الأعلى الترك من الدُّون أو ممن دونه ولك أن تقول في الأمر والنهي : استدعاء الفعل بالقول أو استدعاء الترك بالقول من الدُّون وتستغني عن الأعلى"[2].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن النهي بمفهومه هذا معاكس للأمر تماما فكل منهما يختص بفعل شيء محدد، فالأمر يضم فيه التنفيذ والنهي عدم التنفيذ.
فالملاحظ هنا أن النهي بمفهومه هذا هو المنع أو التوقف عن ممارسة أعمال معينة بصفة إلزامية وحتمية، أي أن يكون الشخص المعني مجبرا على إنجاز المهام المطلوب منه.

في المجمل كل من الأمر والنهي استدعاء لعمل شيء إلا أن الأمر يحث على فعل عمل نافع والنهي يختص في الحث عن ترك الأعمال السيئة والضارة والمؤذية للنفس والغير.

د- التعجب: إضافة إلى الأمر والنهي نجد التعجب والذي بدوره يعد أيضا من الأفعال الكلامية الإنشائية.

لقد عبر " الحاجب " وغيره عن فعل التعجب وعرفوه بأنه " انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب ". وقد نقل " الأزهري "

---

[1]-على جمعة، الأوامر و النواهي عند الأصوليين، ص203.

[2]-أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص104.

عن " ابن عصفور "، " أن التعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره"[1].

فمن المعلوم أن التعجب ينتج عن الدهشة أو الاستغراب من أشياء لا يتقبلها العقل البشري، أو من أشياء غريبة غير معتادة أو من أشياء نادرة غير معروفة.

إن التعجب أسلوب إنشائي غير طلبي أي ليس كالأمر والنهي، فالتعجب هو من نتاج أعماق نفس الإنسان وذلك أثناء تعبيره عن مشاعره وأحاسيسه وحتى انفعاله أو كنتيجة لردة فعل حول أمر ما.

هـ- الإستفهام: لقد جعل الأصوليون بحث الاستفهام متنقلا بين الخبر والإنشاء بحسب السياق، وقصد المتكلم وغرضه من المخاطب. فالاستفهام الخبري قد يُستعمل ليراد به النفي أو الإثبات وعندما يراد به النفي يسمى استفهاما إنكاريا. والوارد للإثبات يسمى إستفهام تقرير لأنه يطلب بالأول إنكار على المخاطب وبالثاني إقرار به[2].

يعرف الاستفهام كذلك بأنه استخبار والاستخبار هو طلب الخبر من المخاطب، يقول " ابن فارس " : " الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام". كما يعرف بأنه سؤال، قال " الأنباري ": " السؤال طلب الجواب بأدائه والمسؤول به أدوات للاستفهام المعروفة "[3].

---

[1]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص160-161.

[2]-– ينظر: محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص58.

[3]–وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول (ص)، ص110.

يشير القول السابق إلى أن الاستفهام هو استفسار قصد معرفة معلومة جديدة أو اكتشاف شيء مجهول.

لقد استعمل الأصوليون ومنهم " ابن فارس " مصطلح استخبار للدلالة على الاستفهام، والشيء نفسه نجده عند " الأنباري " الذي بيّن أن السؤال يصاغ بأدوات الاستفهام علما بأن السؤال قد تُعرف إجابته على عكس الاستفهام الذي يتطلب إجابة.

و- ألفاظ العقود والمعاهدات: تعتبر هذه الألفاظ من بين الأفعال الكلامية حيث يعتبر إجراء العقود والإيقاعات أهم نقطة في بحث الأفعال الكلامية. " وإن نموذج القول الذي يحصل به فعل يتجلى بوضوح في هذا النوع من الأقوال. فالمصدر الأساسي للبحث تمثل في القسم الإنشائي الذي ضم كتب الفقه وأصوله التي تبحث أحكام المعاملات التي لا تتم إلا بالفعل الكلامي. مثل: " بعتك، زَوَّجتُك، أعتقتك "[1].

من الواضح أن هذا النوع من الأفعال الكلامية يتم بحالة فورية عند قولها، فعند حدوث البيع مثلا يقول البائع بعتك. فالفعل بعتك يعتبر فعلا كلاميا دالا على ألفاظ العقود والمعاهدات، والشيء نفسه ينطبق على مختلف أنواع العقود والمعاهدات.

[1]- ينظر: محمد مندور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، غرداية، 2012، العدد:16، ص53.

ز- **ألفاظ أو صيغ الطلاق:** من بين الألفاظ والتعابير الإنشائية نجد ألفاظ الطلاق وهي التي يتم بها الفعل الكلامي. ففي قول " ابن رشد ": " الطلاق يقع إذا كان بنية أو لفظ صريح "[1].

إن ما يلفت النظر في عبارة " ابن رشد " أثناء تحليله للطلاق " أن البحث الفقهي في الطلاق كان يتم بطريقة وإجراءات تداولية. ويتجلى ذلك في مبدأين أساسين هما: مبدأ القصد والنية ومبدأ الصراحة والكناية"[2]، وبالنظر إلى قوله نلاحظ أنه ربط الطلاق باحتواء فعله على القصد والوضوح في القول، فإن لم يكن كذلك لا يكون فعل الطلاق حقيقيا.

ح- **ألفاظ أو صيغ البيع:** وكآخر نوع من الألفاظ الإنشائية نجد ألفاظ البيع " فقد ناقش الأصوليون والفقهاء المسلمون في كتبهم الألفاظ والصيغ التي تتم بها عقود البيع. إذ أن " الفعل البيعي " لا يصح إلا بألفاظ خاصة تواضع عليها أهل اللسان العربي لتؤدي هذا الفعل الكلامي. وهي الألفاظ التي وصفها " ابن رشد " بأنها هي تلك التي " صيغتها ماضية مثل أن يقول البائع قد بعتك هذا الشيء"[3].

وعليه " فالتعبير الذي يستعملونه عندما يقولون " إن صيغتها ماضية " لا يفيد أنها وقعت في الماضي، بل العكس هو المقصود من كلامهم وهو الصحيح أي يشترط أن تقع في الحال مع استعمال صيغة الماضي الذي يفيد الحال... ولا تتم عملية البيع حتى يقول المشتري " قد اشتريت منك ". وذلك ما يسمى عندهم:

---

[1]-محمد مندور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، ص54.

[2]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص167.

[3]-المرجع نفسه، ص169.

الإيجاب والقبول"[1]، من البديهي أن عملية البيع والشراء تتم باستعمال مجموعة من الأفعال تتعلق بالبيع والشراء، فقد رأى " ابن رشد " أن صيغة الماضي هي الأنسب للتعبير عن هذه الألفاظ. يتم البيع في قول البائع بعتك والمشتري في قوله اشتريت منك، فهذه الأفعال هي التي تبين الصفة النهائية لعملية البيع.

2- عند البلاغيين:

تناول البلاغيون العرب دراسة جوانب متعددة من الخطاب ومن هذه الجوانب ظاهرة الأفعال الكلامية والتي تندرج ضمن مباحث علم المعاني وتحديدا ضمن مبحثي الخبر والإنشاء، والتي يمكن اعتبارها ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية، إذ يمثل الإنشاء فيها الجانب المتحرك الذي يعبر عن حيويتها[2]، وعلى إثر هذا المفهوم اعتبرت الأفعال الكلامية ضمن إطار الخبر والإنشاء أنها جزء أساسي من علم المعاني الذي يُعنى بدراسة الكلام من حيث معانيه ووظيفته البلاغية.

يعتبر علم المعاني أحد علوم البلاغة العربية وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال، ويُعرف أيضا أنه أصول وقواعد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي يسيق له[3]، بمعنى أن علم المعاني يركز على دلالات التركيب اللغوي في مختلف السياقات ومدى مطابقة الكلام للموقف الذي يقال فيه.

---

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص170.

[2]- ينظر: ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص07.

[3]- ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003، ص259.

ولقد أوضح " عبد القاهر الجرجاني " أصول علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز " وسماه " النظم " أو معاني النحو، وليست معاني النحو إلا علم المعاني الذي عرفه " السكاكي ": " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان أو غيره، ليحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[1].

لقد اعتبر " السكاكي " " أول من أطلق مصطلح علم المعاني على الموضوعات التي سماها " عبد القاهر الجرجاني " بالنظم أو معاني النحو"[2].

وهذا " الخطيب القزويني " ، يعرفه بأنه العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطبق مقتضى الحال"[3]؛ بعبارة أخرى يهتمّ العلم بكيفية انتقاء الكلمات والعبارات التي تتوافق مع السياق والموقف الذي تقال فيه ذلك بهدف الحصول على كلام بليغ وفصيح.

ونجد كذلك " محمد الجرجاني " يعرف علم المعاني " بأنه العلم الذي يعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربي على أحوال المعنى بحسب مقتضى الوقت"[4]. أي أنه يتحرى في طريقة اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة لتوصيل المعنى مع مراعاة كل جوانب السياق والظروف المحيطة بالكلام.

ويعرفه " أيمن أمين " بقوله: " هو العلم الذي يدرس ظواهر تعبيرية كثيرة كالأساليب والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، والذكر والحذف والتأكيد وعدمه والقصر وعدمه،

---

[1]–أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة مطبوعات، الكويت، ط1، 1992، ص75.

[2]– المرجع نفسه ، ص75.

[3]–المرجع نفسه، ص83.

[4]–محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشاريات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، طبعة جديدة، 1997، ص03.

والإيجاز و الإطناب"[1]. فيُعنى هذا العلم بدراسة تحليل ترتيب الكلمات في الجملة للتركيز على مفهوم ما أو لتغيير الدلالة كما يعنى بدراسة متى يجب حذف الكلمات أو تركها لتأكيد المعنى، إلى جانب تحليل استعمال الإيجاز والإطناب في التعبير.

فنلاحظ من خلال هذه التعريفات أن علم المعاني يهتم بالمعنى في إطار السياق والمقام الذي يقال فيه الكلام، وهذا ما اهتم به " أوستين " و " سيرل " في ظاهرة الأفعال الكلامية، لكونهما لا يدرسان الأفعال الكلامية بوصفها المجرد عن سياقها الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلم، وإنما يدرسان إنجازية تلك الأفعال التي لا يعتبرونها أفعالا كلامية إلا بشرط أن تحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال[2]، مما يعنى أن علم المعاني والأفعال الكلامية كلاهما يهتمان بفهم المعنى والدلالة في اللغة.

فنجد في البلاغة العربية " أسسا لظاهرة الأفعال الكلامية التي تعتبر ركيزة التداولية المعاصرة، ويمكن استشفافها من خلال تعمق العلماء العرب في تحليل ثنائية الخبر والإنشاء ومعايير التمييز بينهما و التي تشكل المدخل الصحيح إلى نظرية عربية للأفعال الكلامية"[3]، فتعد ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن الظاهرة الأسلوبية المتضمنة للخبر والإنشاء عند العرب والمكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين[4].

كما تعرض العلماء العرب إلى التمييز بين الخبر والإنشاء أي تمييز المعنى بين ما هو صادق وما هو كاذب، فالخبر مخالف للإنشاء لدلالة الأول على قبول ما هو صادق وما

---

[1]–أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص329.

[2]–ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص53.

[3]–دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي، مجلة تقاليد، ديسمبر2014، العدد: 7–8، ص49.

[4]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص49.

هو كاذب، ودلالة الثاني على عدم قبول ما هو صادق وما هو كاذب فضلا عن أن للخبر نسبة خارجية يقتضي أن يطابق ما هو خارجي حتى تتبين صحته لأن الخبر يبحث عن الصدق ويرفض الكذب، وأما الإنشاء فليس مشروطا أن يطابق ما هو خارجي وإن كان كلاهما له خارج يطابقه أو لا يطابقه[1].

2-1- الخبر: ويمكن تعريف الخبر بأنه القول الذي يُوصف بالصدق إذا طابق الواقع ويُوصف بالكذب إذا خالفه. أي أن الخبر مرتبط بمعياري الصدق والكذب، وهو القول الذي يراد به إفادة السامع فائدة ما وهو كل ما يحتمل الصدق والكذب لذاته[2] .

فالخبر هو ذلك الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته وهذا التعريف يصدق على كل كلام يُؤخذ من غير النظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والحقائق العلمية والبديهيات التي لا شك فيها، لا يمكن أن تحمل الكذب ولذلك تخرج عن هذا التعريف، أما غيرها من الأخبار فهي مُعرضة للتصديق والتكذيب كونها نابعة من الذات الإنسانية [3]، بمعنى أن الأخبار الموجودة في القرآن الكريم الواجب علينا تصديقها والإيمان بها لأنها مُنزلة من رب العالمين.

رأى " الجاحظ " أن الخبر لا ينحصر في ثنائية الصدق والكذب بل تجاوز ذلك إلى الخبر غير الصادق وغير الكاذب. لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاده المخبر له أو عدمه وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه، فالأول أي المطابق مع الاعتقاد هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع الاعتقاد والثاني والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد. كل

---

[1]- ينظر: ريمة كعبش، ملامح التصور الدلالي في التراث البلاغي العربي، ص601.

[2]- ينظر: أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة العربية، ص331.

[3]- ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص89.

منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده: مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده. والكذب: عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان : مطابقته مع اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده[1].

وعمد " أبو الحسين إسحاق إبراهيم بن وهب " على تقسيم " الكلام إلى خبر وطلب، وقال الخبر: كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه... والطلب: كل ما طلبته من غيرك"[2]، والأصل في الخبر أنه جاء لأحد الغرضين:

1-" إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

2-إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة"[3].

والمقصود هنا أن الأول يمثل الغاية الأساسية للخبر وهو نقل حقائق جديدة إلى المستمع من أجل الإستفادة، والثاني أن يظهر المتكلم بأنه على علم بالمعلومة.

فقسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ- **الخبر الابتدائي:** هو ذلك الخبر الذي يهدف إلى إعلام المستمع بالحكم الذي يجهله، وعليه فالمستمع يجهل المعلومة فيسمعها لأول مرة وتكون الغاية من الخبر الابتدائي هي إفادة المستمع. ويكون الكلام فيه خاليا من أدوات التوكيد أو التقرير لأن المتكلم لا يتوقع من سامعه موقفا منافيا لذلك الحكم، فالتفاعل فيه أقرب ما يكون من أدنى درجاته لأنه لم يتجاوز مجرد الإخبار، فألقاه صاحبه كما هو[4].

---

[1]- ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص25-26.

[2]-أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص88.

[3]-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص56.

[4]- ينظر: الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص101.

ب- الخبر الطلبي: وهو الخبر الذي " يكون فيه المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه وينبغي الوصول إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك"[1].

فالخبر الطلبي هو " الخبر المؤكد بأداة واحدة وفيه يتوقع المتكلم من سامعه عدة أمور ممكنة كأن يكون شاكا في مضمون الخبر أو مترددا في قبوله، كأن تقول:

- محمد هو المنطلق.
- والله انطلق محمد.
- مريضا كان الرجل"[2].

إن ما يمكن فهمه في هذا النوع من الخبر أنه جاء لإزالة الشكوك حول الخبر والهدف منه هو إقناع المستمع.

ج- الخبر الإنكاري: هو الخبر الذي يكون فيه المستمع مُنكرا لحكمه وفي هذا الحال يجب على المتكلم تأكيد ذلك الخبر بأكثر من مؤكد بحسب درجة ذلك الإنكار[3].

وهو الخبر المؤكد " بأكثر من أداة وترتبط نسبة حضور أدوات التوكيد فيه بمدى الإصرار عند كل طرفي التواصل أحدهما ردا منكرا لمضمون الخبر، والآخر محصنا لكلامه دافعا سامعه إلى قبوله. فاستعمال التوكيد إذن يرتبط بحدس المتكلم وما يتراءى له من خلال عناصر المقام، وفي الخطاب المؤكد نسبة تفاعل بين الطرفين أقوى منها في الخبر الإبتدائي

---

[1]-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص53.

[2]-الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص102.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص53.

والخبر الطلبي"[1]، فهو الخبر الذي ينكر صدقه المتكلم إنكارا صريحا أو ضمنيا مما يستوجب أدوات معينة لتأكيده.

ولتوكيد الخبر يمكن " استعمال ألفاظ عديدة أهمها: إنّ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (تفعّل، استفعل) والتكرار، قد، أما الشرطية، إنما، اسمية الجملة، ضمير العضل، الأفعال التي ترد في تركيب الإنشاء ولكنها تؤكد مضمونا خبريا (أكد، أقسم، حلف)، تراكيب إنشائية من قبيل القسم مثل والله، لعمري"[2].

ومن المعروف أن الخبر يُلقى لغرضين هما فائدة الخبر ولازم الفائدة إلا أنه غالبا ما يخرج عن هذا النطاق، لكونه لا يقتصر على ذلك وإنما يخرج مجازا إلى أغراض كثيرة تفهم من السياق وقرائن الأحوال ومن ذلك: إظهار الضعف، المدح، الفخر، التوبيخ، التحذير، الأمر، النهي، الوعد، الوعيد، الدعاء، الإنكار، النفي والتعظيم[3].

وعلى إثر ما تقدم ذكره نتوصل للقول أن الخبر يستلزم به أن يحمل صفة الفائدة فيه إما أن تكون هذه الفائدة ظاهرة أو تُفهم مباشرة حسب السياق الذي استعملت فيه.

2-2- الإنشاء: اختلف العلماء قديما حول مصطلح الإنشاء فكان يُعبر عنه في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر هو الطلب، ومنهم من صرح بأن الطلب نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه " القزويني " فيقول: " الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل

---

[1]-الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص103.

[2]-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص278.

[3]- ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص102-105.

الحاصل"[1]. فالإنشاء هو القول الذي لا يمكن أن نطبق عليه مبدأ الصدق ولا الكذب كأن تقول لإنسان: اجلس، فهذا أمر لا نستطيع أن نحكم عليه بالصدق أو الكذب.

من خلال هذه التعريفات يتضح بأن الأسلوب الإنشائي لا يتعلق بمعياري الصدق والكذب لأنه لا يعبر عن خبر نستطيع التحقق من صحته وكذبه، بل نستعمل هذا الأسلوب لإعطاء الأوامر أو الطلبات أو النصائح، فهذه الأمور لا توصف بالصدق والكذب، والإنشاء قسمان:

يتمثل القسم الأول في الإنشاء الطلبي الذي هو ما يتطلب أمرا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: الأمر والنهي والاستفهام، والتمني والنداء.

وأما القسم الثاني فهو الإنشاء غير الطلبي وهو الذي لا يستدعي مطلوبا وله أساليب مختلفة منها المدح والذم، التعجب، القسم، الرجاء، صيغ العقود[2].

أ- **الإنشاء الطلبي:** وأساليبه خمسة وهي :

- **الأمر:** ويمكن تعريف الأمر أنه" طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه"[3].

فالطلب يسمى " أمرا إذا صاحبه استعلاء المتكلم على المخاطب ويسمى التماسا إذا تساوى المتكلم مع المخاطب، ويسمى سؤالا إذا خضع المتكلم للمخاطب. فحسب " نجم الدين الكاتبي " منزلة المتكلم مقارنة بمنزلة المخاطب هي التي تصبغ

---

[1]-عبيد بن حملة، أفعال الكلام في الموروث العربي، مجلة المعيار، جامعة باتنة1، 2022، العدد: 07، المجلد: 26، ص413.

[2]- ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص107-108.

[3]-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص283.

الطلب بصبغة خاصة، ويؤدي بهذا اللفظ غرضا خطابيا خاصا ووظيفة تواصلية معينة"[1].

إلا أن الشائع الأمر هو إعطاء الأوامر للآخرين وهذا الأمر يكون من صاحب مكانة اجتماعية عالية وكبيرة من الذي يملك مكانة أدنى.

ومثال ذلك قوله تعالى: " يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ". سورة آل عمران الآية [200].

- **النهي:** ومن تعريفاته هو " طلب الكف عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء"[2]. فالنهي مثل ما هو ملاحظ هنا هو طلب التوقف عن فعل الأشياء بصفة إلزامية.
- **الاستفهام:** لقد عُرّف الاستفهام بأنه " تركيب يطلب به العلم بحكم كان مجهولا أو في عداد المجهول عند السائل"[3].

وبعبارة أخرى يهدف الاستفهام إلى فهم ومعرفة شيء مجهول، ومثال ذلك قوله تعالى: " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ". سورة الرحمان الآية [60].

- **التمني:** كما عُرف التمني أنه " طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه يصعب تحقيقه لاستحالته في تصور المتمني وقد يكون ممكنا"[4]. أي هو طلب شيء مستحب بعيد المنال.

---

[1]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص106.

[2]–أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، ص336.

[3]–الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص145.

[4]–أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، ص353.

وللتمني أربعة ألفاظ منها " واحدة أصلية (ليت) وثلاثة غير أصلية تنوب عنها ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي (هل، لو، لعل)"[1]. ومثال ذلك قوله تعالى: " يا ليت لنا مثل ما أولي قارون ". سورة القصص الآية [79].

- **النداء:** يقصد به جذب اهتمام وانتباه المُخاطب و" هو إنشاء نسبة النداء بحرف يقوم مقامها ليُقبل المخاطب به إلى المتكلم به بقبله، وليس مقصودا بذاته وإنما ينادى: ليبدأ بكلام بعده، أو ليعلم حضوره أو غيبته، أو لنسبة صفة إليه، فيكفي بإطلاق مشتق منها عليه، نحو: يا فاسق، ليُعيره به، أو يا ظالم لتغريه على التظلم"[2].

ب- الإنشاء غير الطلبي: وصيغه كثيرة نذكر منها:

-صيغ المدح والذم: هي عبارة عن صيغ تستخدم لمدح شخص ما أو ذمه وللتعبير عن هذه الصيغ "هناك ألفاظ تدل على المدح والذم ومن ذلك ألفاظ المدح وهي (نِعم، حبذا)، وأفعال الذم وهي (بِئس، ساء، لا حبذا) وكل أفعال المدح والذم ماضية جامدة"[3]. ومثال ذلك قوله تعالى: " ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنبازوا بالألقاب، بِئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ". سورة الحجرات الآية [11].

- **التعجب:** هو أسلوب يُستعمل للتعبير عن الدهشة والاستغراب وهو" إنشاء يعبر عن انفعال قائم على الإعجاب سلبا أو إيجابا[4] ". ومثال ذلك: ما ألطف الجو صباحا.

---

[1]-محمد أحمد علي قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص303.

[2]-محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص103.

[3]-المرجع نفسه، ص371.

[4]-الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص139.

-القسم: يقصد به ذلك الأسلوب المستخدم لإثبات الكلام وهو " الحَلْفُ أو اليمين[1]". " ويكون بالواو: والله، وبالباء، (بحياتي)، أو التاء (تالله)، وبصيغ سماعية: لعمرك نا فعلت كذا، لعمري وما عمري عليَّ بهيِّن"[2]. ومثال ذلك قوله تعالى: " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذّكر والأنثى إن سعيكم لشتى ". سورة الليل الآية [01-04].

- **الرجاء:** ويكون باستخدام مجموعة من الأفعال الآتية: " عسى، حرى، اخلولق، وعسى أكثرها شيوعا"[3]. ومثال ذلك: عسى أن ننال ما نتمنى.
- **صيغ العقود (الإنشاء الإيقاعي):** هي تلك الصيغ التي هو يوُقع بها المتكلم حدثا فتكون له قيمة الحدث[4]. ومثال ذلك: اشتريت اليوم ما يلزمني.

ولنجاعة الإنشاء الإيقاعي " يشترط في المتكلم إلى جانب القصد إلى إحداث الإنشاء أن يمتلك جملة من الصفات بها يمتلك قدرة أو سلطة تجعل من كلامه نافذا"[5]. أي أن يكون المتكلم أعلى مرتبة وهذا ما يجعل من كلامه مسموعا وقابلا للتنفيذ.

وبخصوص الإنشاء غير الطلبي فعده البلاغيون خارجا عن مباحث علم المعاني لأن أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وهذا صحيح إلى حد

---

[1]-أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، ص374.

[2]-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص310.

[3]- المرجع نفسه ، ص311.

[4]- ينظر: الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص145.

[5]-المرجع نفسه، ص146.

ما لأن بعض الصيغ الإنشائية في الأصل صيغ خبرية ولكنها تستعمل بأساليب إنشائية لنقل معان خبرية[1].

3- عند النحويين:

تناول النحاة العرب كغيرهم من علماء الأصول والبلاغيين ظاهرة الخبر والإنشاء في إذ إنّهم توسعوا في البحث فيها وتعمقوا في تطوير أسس التمييز بين الخبر والإنشاء، كما وقفوا على علاقتهما بالخارج ولم يكونوا بعيدين عن نظرية الأفعال الكلامية فيقول " محمود أحمد نحلة ": " والمدخل الصحيح إلى هذه النظرية العربية للأفعال الكلامية باب من أبواب علم المعاني هو الخبر والإنشاء ". ويقول في ذات الموضع: " فإذا استطعنا أن نعالج ما فيه من بعض أنواع الخلل والقصور وأن نحكم منهج البحث فيه في ضوء نظرية الأفعال الكلامية فربما استطعنا أن نصل إلى وضع نظرية عربية للفعل الكلامي موازية للنظريات الغربية"[2].

والحقيقة أن النحو العربي لم يكن نحوا شكليا خالصا كما تصوره بعض النحاة بل الأمر بخلاف ذلك، فقد اهتم العلماء القدامى بدراسة المعنى، وهو ما نجده مثلا مجسدا عند " سيبويه " وما جاء بعده من النحاة المتأخرين " كابن السراج وابن جني و السكاكي "، إذ يعرف " السكاكي " علم النحو بقوله " واعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلام لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحرز بها عن الخطأ في التركيب من حيث الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذا ذاك، وبالكم نوعيها المفردة وما هي

---

[1]- ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص311.

[2]-ينظر: تجاني حبشي، نظرية أفعال الكلام بين التأثيل اللساني الغربي والتمثل النحوي العربي، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية و الفنية، المجلد: 05، العدد: 21، ص337.

في حكمها"[1]. فالنحو ليس وصف شكلي للكلمات، بل يتعدى ذلك إلى تحليل العلاقات النحوية بين الكلمات وهذا ما يساعد في فهم وتفسير معنى الجملة، مما يعني أن النحو أداة جد مهمة لفهم اللغة العربية وتفسير عباراتها.

ومن الأساليب الإنشائية التي تناولها النحاة العرب نذكر:

-**الاستفهام:** يعتبر الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية في اللغة العربية والمتمثل في طلب الفهم أو طلب العلم بشيئ لم يكن معلوما من قبل، أو هو معرفة شيء مجهول[2]. ومثال ذلك: هل حضرت المحاضرة اليوم؟.

-**الطلب:** للطلب في اللغة العربية عدة أساليب منها الأمر والنهي والدعاء، والعملية الطلبية هي الجملة التي يطلب المتحدث فيها شيئا وهي قسمان، فالقسم الأول هو الجملة الطلبية التوجيهية تشمل على الأمر والنهي. والقسم الثاني المتمثل في الجملة الطلبية الحصولية التي تشمل على التمني والترجي[3].

ومن أمثلة ذلك نذكر:

الأمر: اعمل خيرا في دنياك.

النهي: لا تتعجل، ففي العجلة الندامة.

الاستفهام: هل استوعبت الفكرة؟.

التمني: ليت الزمن يعود.

الترجي: عسى أن نبلغ أمانينا.

---

[1]- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص75.

[2]- ينظر: محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص19.

[3]- ينظر: عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، موقع رحى الحرف، 2003، ص109.

-**الإغراء والتحذير**: يعرف هذان المصطلحان (الإغراء والتحذير) على أن الأول هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو يفعله أو يتصف به. نحو قولك لزميلك: الصدق. أو الصدق الصدق، أي الزم الصدق. وأسلوب الإغراء يتكون من: فعل الإغراء+ المُغرى به والمُغرى. أما التحذير فهو تنبيه المخاطب على أمر مكروه يجب الاحتراز منه وتجنبه والابتعاد عنه، وجملته كالإغراء تتكون من فعل التحذير + المحذر منه والمخاطب (المحذّر)[1].

فانطلاقا من هذين المفهومين نعرج للقول أن التحذير يشمل على مفهوم النهي لدافع مذموم، أما الإغراء فهو نهي لدافع محمود.

-**النداء**: ويعرف النداء أنه " تنبيه المخاطب وحمله على الإقبال عليك وهذا يعني أن النداء لا يقع على من هو مقبل عليك ملتفت إليك وإن وقع فهو توكيد وليس نداء، فالنداء يقع لمعرض عن المخاطب أو لغافل أو متباعد، فإن كان كذلك ناداه المخاطب للفته إلى نفسه وإقباله عليه فإذا أقبل المنادى أخبره وسأله عما يريد، والنداء لا يختص بالعاقل بل تعداه لغيره فنُديت الطيور والنُوق والطبيعة والسماء والشمس والقمر، وغيرها"[2].

ولتوضيح ذلك نقدم المثال التالي: يا طالب العلم، اجتهد.

-**الاستغاثة والندبة**: الاستغاثة هي طلب المعونة عند الحاجة أو هي نداء موجه إلى من يُخلص من شدة واقعته قد وقعت أو يُعين على رفعها قبل وقوعها وأنت تستغيث إما بلفظ الاستغاثة نحو: إني أستغيث بك يا رب أن تخلصني، وإما بلفظ الدعاء نحو: اللهم فرج كربتي، واكشف غمتي. وهذه أساليب غير اصطلاحية أما الأسلوب الاصطلاحي فله صور

---

[1]-ينظر: محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص173-175.

[2]- المرجع نفسه ، ص129.

من بينها أنه يتكون من أداة (يا) ومستغاث به ومستغاث له[1]. ومثال ذلك: أغثني يا الله من الحزن والهم.

والندبة هي " نداء موجه للمتفجّع عليه أو المتوجّع منه والمراد بالمتفجّع عليه من أصابته المنية حقيقة أو أصابته حكما ونزل منزلة المفقود، أو نزل منزلة المتوفي مجازا"[2]. ومثال ذلك: وأسفاهُ.

-**التوكيد:** يعدالتوكيد في اللغة " الإحكام و التثبت وهو لفظ تابع لما قبله يقويه ويزيل عنه ما قد يتوهمه المتلقي سامعا كان أم قارئا من احتمالات أو تردد أو تشكيك في قبوله"[3].

بشكل مبسط التوكيد هو الإثبات والتأكيد الذي يتجسد بالتكرار وذلك من أجل تثبيت وتدعيم القول الأول.

-**القسم:** يُعرف القسم بأنه " الحلف واليمين... فقد قسّمه علماء النحو إلى قسمين:

-قسم السؤال (أو الطلب): وهو ما كان جوابه متضمنا طلبا، مثل: " بالله لا تفعلن كذا ". وغرضه الإلحاح في الطلب.

-قسم الإخبار: وهو ما قصد به توكيد جوابه مثل: " والله ما فعلن كذا "، أو " والله إني لصادق " وغرضه تأكيد الخبر"[4].

للإيضاح فالقسم بدون شك هو محاولة إثبات وتصديق الخبر للطرف الآخر والسعي في إقناعه، وذلك باستخدام لفظ الجلالة (الله) للقسم مع زيادة حرف الواو في أوله. مثل: والله لا أكذب.

---

[1]- ينظر: عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، ص135.

[2]-المرجع نفسه، ص159.

[3]-محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص241.

[4]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص208.

-**الدعاء:** لقد مثّل له " سيبويه " بألفاظ جمعها في قوله: " سلام عليك، وويل لك، وويلة لك، وشر له"[1].

بعبارة أخرى يمكن القول أن الدعاء عند النحويين وبالأخص لدى سيبويه يتم بتلك المفردات التي حصرها.

-**التقديم والتأخير:** يعد عاملي التقديم والتأخير من أبرز العوامل التي تطرأ على الجملة، "فالجملة مكونة من مسند ومسند إليه وفضلة، كالمبتدأ والخبر أو فعل وفاعل وفضلة. فالأصل في الكلام أن يتقدم المبتدأ على الخبر والفعل على الفاعل والفاعل على المفعول، لكن أحيانا المعنى يفرض نفسه كقولنا: عربي أنا، فالأصل أنا عربي فهنا تقديم المبتدأ على الخبر. كما يمكن للمفعول أن يتقدم على فعله وهذا التقديم والتأخير يندرج تحت سمة حرية الرتبة في العربية التي تمكن المتكلم أو الكاتب من التعبير عن المعاني بدقة كبيرة"[2].

بشكل موجز التقديم والتأخير هو التغيير والتلاعب في ترتيب الكلمات داخل الجمل وذلك بمراعاة المعنى الذي يمكن أن تفيده من أجل فهمه بطريقة صحيحة.

-**النفي:** عرّف النحاة النفي أنه " ضد الإثبات ويراد به النقص والإنكار وهو نفي صريح يتم بأدوات وهي: ما، إن، لا، لم، لما، لمن، لام الجحود، ليس، لات، لا النافية للجنس، غير "[3].

إن النفي بمفهومه هذا يعبر على مدلول الرفض وعدم القبول لشيء ما وهذا النفي يكون بأدوات خاصة به.

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص213.

[2]–محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص279.

[3]–المرجع نفسه، ص185.

ونستخلص بأن التوكيد والقسم والدعاء والنفي والاستغاثة والندبة أنها أفعال كلامية تؤدي غرضا تأثيريا في المتلقي، فدرسها النحاة العرب ضمن أبواب نحوية معروفة وقد نجد من بين النحاة من أشار إلى بعض معانيها الإنجازية كسيبويه وعبد القاهر الجرجاني، كما يمكن أن تعد أفعالا كلامية بالتصور الذي طرحه المعاصرون عندما تُوضع في السياقات والمقامات المناسبة[1].

[1]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص210.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في حزب " سبّح ".

أولا : وصف المدونة.

ثانيا : الأفعال الكلامية في حزب " سبّح " وفق تقسيمات " سيرل ".

أ- الإخباريات.

ب- الطلبيات.

ج- الإلتزاميات.

د- التعبيريات.

ه- الإعلانيات.

أولا :وصف المدونة:

حزب سبح هو الحزب الستون في القرآن الكريم ويعرف أيضا بحزب " سبح باسم ربك الأعلى " نسبة إلى الآية الأولى من سورة الأعلى التي تبدأ بهذه الألفاظ.

يضم الحزب مجموعة من السور القصيرة ومعظم هذه السور مكية لكونها تتحدث عن العقيدة الإسلامية وإرشاد الناس إلى أصول العقيدة الصحيحة التي تتناسب مع الفطرة التي جُبل عليها الإنسان، فيتكون من ثمانية وعشرون سورة.

يبدأ هذا الحزب من سورة الأعلى إلى غاية سورة الناس، وهي:

-سورة الأعلى: التي تبدأ بـ " سبح باسم ربك الأعلى " عدد آياتها تسعة عشرة آية مضمونها ذكر قدرة الله عز وجل وتدبيره للكون، وأن له الكمال المطلق سبحانه وتعالى وكذا تنزيهه من صفات النقص.

-سورة الغاشية: عدد آياتها ستة وعشرون آية فيها حديث عن حال ومصير المؤمنين وعذاب الكافرين، وكذا تصوير لمشاهد يوم القيامة.

-سورة الفجر: عدد آياتها ثلاثون آية فيها حديث عن حال الأمم والأقوام السابقة مثل عاد وثمود.

-سورة البلد: عدد آياتها عشرون آية وفيها ذكر لحال الإنسان في الدنيا والحث على العمل الصالح.

-سورة الشمس: عدد آياتها خمسة عشر آية وفيها أقسم الله عز وجل بالظواهر الكونية وذلك على أن الفلاح مرتبط بتزكية النفس.

-سورة الليل: عدد آياتها واحد وعشرون آية والتي تقارن بين من ينفق ويخشى الله وبين البخيل المُعرض.

-سورة الضحى: عدد آياتها إحدى عشر آية والتي ورد فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان نعم الله عليه.

-سورة الشرح: عدد آياتها ثمانية فنجد فيها حديث عن مكانة الرسول (ص) عند الله عز وجل.

-سورة التين: عدد آياتها ثمانية والتي قسّم الله فيها بأماكن مقدسة وأن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم.

-سورة العلق: عدد آياتها تسعة عشر آية إذ تعتبر أول ما نزل من القرآن الكريم والتي تدعو إلى القراءة والتعلم.

-سورة القدر: عدد آياتها خمسة آية فقد ذكر الله تعالى فيها فضل ليلة القدر.

-سورة البينة: عدد آياتها ثمانية آية والتي تُبين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وموقف أهل الكتاب منها.

-سورة الزلزلة: عدد آياتها ثمانية آية وفيها أهوال يوم القيامة ووزن الأعمال.

-سورة العاديات: عدد آياتها إحدى عشر آية وفيها أقسّم الله عز وجل بالخيل في الغزو ولجحود الإنسان بنعم الله.

-سورة القارعة: عدد آياتها إحدى عشر آية والتي وصف فيها الله تعالى ليوم القيامة ولمصير الناس فيه.

-سورة التكاثر: عدد آياتها ثمانية آية والتي حذّر فيها الله تعالى من الإنشغال بالدنيا عن الآخرة.

-سورة العصر: عدد آياتها ثلاثة آية والتي بيّن الله فيها أن طريق النجاة بالإيمان والعمل الصالح.

-سورة الهمزة: عدد آياتها تسعة آية حيث ذم الله عز وجل فيها المعيبين للناس والطامعين في الأموال.

-سورة الفيل: عدد آياتها خمسة آية فقد وردت فيها قصة أصحاب الفيل وتدميرهم.

-سورة قريش: عدد آياتها أربعة آية فقد ذكّر الله عز وجل فيها قريش بنعمه عليهم ودعوتهم لعبادته.

-سورة الماعون: عدد آياتها سبعة آية حيث ورد فيها ذم المنافقين الذين يمنعون العون.

-سورة الكوثر: عدد آياتها ثلاثة آية وفيها بشّر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالخير الوفير.

-سورة الكافرون: عدد آياتها ستة آية والتي تضمنت البراءة من الكفر وأهله.

-سورة النصر: عدد آياتها ثلاثة آية والتي تحمل بشرى بفتح مكة ودخول الناس في الإسلام.

-سورة المسد: عدد آياتها خمسة آية والتي جاء فيها ذم الله لأبي لهب وزوجته.

-سورة الإخلاص: عدد آياتها أربع آيات والتي اشتملت على توحيد الله ونفي الشريك عنه.

-سورة الفلق: عدد آياتها خمسة آيات والتي احتوت على الاستعاذة من الشرور.

-سورة الناس: عدد آياتها ستة آية والتي انطوت على الاستعاذة من وسوسة الشيطان.

وجميع السور مكّية ما عدا سور البينة، الزلزلة والنصر فهي مدنية، بينما تضل سور القدر، الإخلاص، الفلق والناس محل الخلاف بين العلماء في تصنيفها. ورغم هذا التفاوت في زمان النزول إلا أن السور تتوحد في محورها الدلالي الذي يتمحور على قضايا العقيدة والتوحيد والبعث والدعوة إلى مكارم الأخلاق، مما يعكس الطابع التوجيهي والتربوي الذي يميز المرحلة المكية من الوحي.

فيعتبر هذا الحزب من أكثر الأحزاب حفظا وتلاوة عند المسلمين نظرا لاحتوائه على سور قصيرة يسهل حفظها، ويعد هذا الحزب ختاما للقرآن الكريم لكونه يقرأ غالبا في ختم القرآن أو في صلوات النوافل والأوراد اليومية لما فيه من معاني التقوى والإيمان والموعظة والأخلاق.

ثانيا : دراسة تطبيقية للأفعال الكلام في" حزب سبّح" حسب تقسيمات سيرل:

من أهم المُحددات والعناصر المساهمة في تحديد دلالات الألفاظ والأغراض وحتى طبيعة الأفعال " السياق القرآني "، الذي له دور فعّال في تحديد المعاني الدقيقة وتفسير ورصد المناسبات بين الآيات والسور، وهو كل ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه، وهذا يعكس النظم المعجز والأسلوب البياني المحكم للنص القرآني[1].

أ- الإخباريات:

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة وهذه الأفعال تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم[2]. أي أن وظيفة هذه الأفعال وصف الواقع دون إحداث أي تغيير مباشر فيه.

والقرآن الكريم يذكر أخبارا لغايات محددة كأخذ العبر من الأمم والأقوام السابقة للاستفادة من تجاربهم وكذا التعرف على سنن الله في الكون وتثبيت الإيمان بالغيب.

---

[1]–ينظر: عبد القادر سماعيل، دور السياق في تحديد دلالات اللفظ الواحد في القرآن الكريم، مجلة الشهاب، 2023، العدد: 03، المجلد: 09، ص90.

[2]–جلال سليمة، المقاربة التداولية للخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، نظرية أفعال الكلام، مجلة إشكالات الخطاب في اللغة والأدب، 2021، العدد: 02، المجلد: 10.

فتخرج الأفعال الإخبارية إلى أغراض متعددة نذكر منها:

الأفعال الإخبارية	غرضها الإنجازي
1-" الذي خلق فسوى "	- الوصف
2-" فجعله غُثاء أحوى " - " وأرسل عليهم طيرا أبابيل "	- التذكير
3-" تصلى نارا حامية " - " وأخرجت الأرض أثقالها "	- التهويل والإرهاب
4-" الذي يصلى النار الكبرى " - " فأنذرتكم نارا تلظى "	- التهويل والإنذار
5-" وجيء يومئذ بجهنم يوم يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى "	- **التشويق** والتهويل
6-" قد أفلح من تزكى "	- التحقيق
7-" لقد خلقنا الإنسان في كبد "	- الاعتبار

8-" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " - " علم الإنسان ما لم يعلم "	- التأكيد
9-" إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية"	- الوعيد
10-" وتكون الجبال كالعهن المنفوش "	- التحذير والتخويف
11- " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة "	- التوبيخ والتعجيب

على الرغم من أن أسلوب الاستفهام يصنف ضمن الأفعال التوجيهية الطلبية إلا أنه يمكن أن يصنف ضمن الأفعال الخبرية كالاستفهام التقريري والإنكاري الذي يُعدُّ استفهاما غير حقيقي لكونه يحمل وظيفة تداولية مغايرة، فحين يُستعمل الاستفهام لا للاستفسار ولا لطلب معلومة بل لتقرير حقيقة أو تأكيدها أو حتى إنكارها، فإن ذلك يخرجه من دائرة الطلب ويُدخله ضمن الأفعال الإخبارية.

1-" هل أتاك حديث موسى "	- التشويق
2-" أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " - " ألم يعلم بأن الله يرى "	- استفهام إنكاري
3-" هل في ذلك قسم لذي حجر " - " ألم ترى كيف فعل ربك بعاد " - " ألم يجدك يتيما فآوى " - " أليس الله بأحكم الحاكمين " - " ألم نجعل له عينين "	- استفهام تقريري
4-" وما أدراك ما العقبة " - " وما أدراك ما ليلة القدر "	- التفخيم والتعظيم
5-" ألم نشرح لك صدرك "	- التذكير
6-" أرأيت الذي ينهى "	- التعجيب والوعيد
7-" أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور "	- التهديد
8-" وما أدراك ما الحطمة " - " وما أدراك ما القارعة "	- التهويل
9-" أيحسب أن لم يراه أحد "	- التوبيخ
10- " أرأيت الذي يكذب بالدين "	- التعجيب

1-الوصف: جاء الأسلوب الخبري لغرض الوصف[1]، وذلك في قوله تعالى: " الذي خلق فسوى ". سورة الأعلى الآية: [02]. **فعل كلامي مباشر لتقرير الحقيقة،** لكونها اشتملت على وصفين وصف الخلق ووصف تسوية الخلق، والتسوية هي تسوية ما خلقه فإن حمل على العموم؛ فالتسوية أن جعل كل جنس ونوع من الموجودات معادلا، أي أنه مناسبا للأعمال التي في جبلته فاعوجاج زُبانَى العقرب من تسوية خلقها لتدافع عن نفسها بسهولة[2].

2-التذكير: قال الله تعالى: " فجعله غثاء أحوى " سورة الأعلى الآية: [05]. لقد ورد الأسلوب الخبري في هذه الآية لغرض التذكير أي التذكير بالفناء بعد الحياة، كما قال الله تعالى: " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ". للإشارة إلى مدة نضارة الحياة للأشياء تشبه المدة القصيرة[3].

ومن الآيات التي ورد فيها الخبر لغرض التذكير أيضا " وأرسل عليهم طيرا أبابيل " سورة الفيل الآية: [03]. أي أن الله عز وجل ذكر العرب إذا أرادوا الحياة وأرادوا القوة وأرادوا القيادة التمسك بالعقيدة الإسلامية. التي رفعتهم إلى مكان القيادة فإن تخلو عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة ولم يعد لهم في التاريخ دور[4].

3- التهويل والإرهاب: قال الله تعالى " تصلى نارا حامية " سورة الغاشية الآية: [04]. جاء الأسلوب الخبري كغرض التهويل والإرهاب[5]، أي أن هذه الوجوه تُقاس حر النار

---

[1]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس، 1984، ج: 30، ص275.

[2]-المرجع نفسه، ص276.

[3]-المرجع نفسه، ص279.

[4]-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ج1-4، المجلد1، ص4666.

[5]-إبن عاشور، التحرير والتنوير، ص296.

وتعذب بها لأن أعمالها في الدنيا كانت خاسرة غلبها الشر، وهذه النار الحامية يجب أن نؤمن بها وبأن حلفاء الباطل يصلونها[1].

كما جاء في قوله تعالى: " وأخرجت الأرض أثقالها " سورة الزلزلة الآية: [02]. أسلوب الخبر لغرض التهويل[2]، أي تخرج الأرض ما يُثقلها من أجساد ومعادن و غيرها مما حملته طويلا وكأنها تتخفف من هذه الأثقال وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين لهذه السورة وهو مشهد يخلع القلوب من كل تشتت به من هذه الأرض[3].

4- **التهويل والإنذار:** ورد الأسلوب الخبري لغرض التهويل والإنذار[4]، في قوله تعالى: " الذي يصلى النار الكبرى " سورة الأعلى الآية: [12]. أي يصلى النار العظمى وهي السفلى من أطباق النار بعبارة أخرى نار جهنم[5].

كما جاء في قوله تعالى: " فأنذرتكم نارا تلظى " سورة الليل الآية [14] خبر لغرض الإنذار والتهويل، بمعنى أنذرتكم و خوَفتكم من نار تلهب وتتوقدُ[6].

5- **التشويق والتهويل:** قال الله تعالى: " وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يذكر الإنسان وأنى له الذكرى " سورة الفجر الآية [23] ففي هذه الآية تشويق وتهويل، بمعنى التشويق سماع ما يجيء بعده وتهويل لذلك اليوم وما يقع فيه من هول العقاب[7].

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1946، ج:30، ص132.

[2]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص491.

[3]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4636.

[4]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص286.

[5]-أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع للأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ص230.

[6]-المرجع نفسه، ص329.

[7]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص335.

6- التحقيق: قال الله تعالى: " قد أفلح من تزكى "، ورد الأسلوب الخبري في هذه الآية لغرض التحقيق أي أن الله تعالى توعد من زكى نفسه وطهرها من أدران الشرك والتقليد للآباء والأجداد بالفوز بالفلاح والظفر بالسعادة في دنياه وآخرته[1].

7- الاعتبار: لقد حقق قوله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في كبد " سورة البلد الآية [04] غرض الاعتبار أي من شدة تلبس الكبد بالإنسان المشرك حتى كأنه خلق في الكبد[2].

8- التأكيد: لقد جاء قوله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " سورة التين الآية [04] لغرض التأكيد[3]. فأفادت الآية أن الله عز وجل خلق جنس الإنسان في أحسن صورة متصفا بأجمل وأكمل الصفات من انتصاب القامة وتناسب الأعضاء مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والأدب[4].

9- الوعيد: قال تعالى: " إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البريئة ". سورة البينة الآية [06] فالغرض من هذه الآية هو الوعيد لكون الله عز وجل توعد المشركين بسوء العاقبة في الآخرة وبنار جهنم خالدين فيها[5].

10- التحذير والتخويف: ورد في قوله تعالى: " وتكون الجبال كالعهن المنفوش " سورة القارعة الآية [05] الأسلوب الخبري لغرض التحذير والتخويف، أي أن الجبال لتفتُتها وتفرق أجزائها لم يبق لها إلا صوره الصوف المنفوش فلا تلبث أن تذهب وتتطاير، فكيف يكون

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص128.

[2]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص352.

[3]-المرجع نفسه، ص423.

[4]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، مجلد: 3، ص578.

[5]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص483.

الإنسان حين حدوثها وهو ذلك الجسم الضعيف السريع الانحلال وفي هذا الحديث تحذير للإنسان وتخويف له كما لا يخفى[1].

11- التوبيخ والتعجيب: قال الله تعالى: " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة " سورة البينة الآية [01]. يوحي أسلوب الخبر في هذه الآية إلى غرض ومعنى التوبيخ والتعجيب[2].

أي لم يكن الذين جحدوا رسالة محمد (ص) وأنكروا بنوته من اليهود والنصارى والمشركين بمفارقين لكفرهم حتى يأتيهم الرسول (ص) فيُحدث مجيئه رجة فيها رسخ من عقائدهم وتمكن من عاداتهم، ومن ثم أخذوا يحتجون لعنادهم بأن ما جاء به هو ما كان بين أيديهم وليس بمستحسن أن يتبع، والبقاء على ما هو عليه أجدر وأجمل والسير على نهج الآباء أشتهى إلى النفس وأسلم[3].

ومن الأساليب الاستفهامية غير الحقيقية الأفعال الكلامية غير المباشرة حسب سيرل الموجودة في هذا الحزب نذكر:

1- التشويق: ورد أسلوب الاستفهام لغرض التشويق والتعجيب[4]، وذلك في قوله عز وجل: " هل أتاك حديث الغاشية " سورة الغاشية الآية [01]، فالافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة ما يترتب عليه الموعظة[5]، وهو إستفهام غير

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص226.

[2]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص470.

[3]-أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص213.

[4]-المرجع نفسه، ص131.

[5]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص294.

حقيقي، خرج من غرض طلب الاستفسار إلى الكناية عن أهمية الخبر بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع.

2- الإنكار: وذلك في قوله عز وجل: " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت " سورة الغاشية الآية [17]، أي أن أهل الشقاء الذين أشركوا بالله أنكروا إعراضهم عن النظر في الدلائل الوحدانية، فهم محققون بوجوب النظر في دلائل وحدانية الله التي هي أصل الاهتداء إلى تصديق ما أخبرهم به القرآن من البعث والجزاء[1].

كما أتى الاستفهام لغرض الإنكار في قوله تعالى: " ألم يعلم بأن الله يرى " سورة العلق الآية [14]، أي من حقه أن يعلم ذلك ويبقى نفسه من العقاب[2].

3- التقرير: استخدم الاستفهام لغرض التقرير[3]، وذلك في قوله تعالى: " هل في ذلك قسم لذي حجر " سورة الفجر الآية [05]، أي أن هذا القسم عظيم عند ذوي العقول والألباب، فمن كان ذا لب وعقل وعلم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عجائب ودلائل تدل على توحيده و ربوبيته[4].

كما أتى أسلوب الاستفهام لغرض التقرير في قوله عز وجل: " ألم ترى كيف فعل ربك بعاد " سورة الفجر الآية [06]، فالله تعالى خاطب الرسول (ص) تثبيتا له ووعدا بالنصر

---

[1] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص303.

[2] -المرجع نفسه، ص449.

[3] -المرجع نفسه ، ص316.

[4] -محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص557.

وتعويضا للمعاندين بالإنذار بمثله فإن ما فُعل بهذه الأمم الثلاثة موعظة وإنذار للقوم الذين فعلوا مثل فعلهم من تكذيب رُسل الله[1].

وأيضا في قوله تعالى: " ألم نجعل له عينين " سورة البلد الآية [08]، أي أن الله عز وجل ذكر الإنسان بنعمه عليه، فالله هو المُنعمُ فجعل له من الحواس ما يهديه في عالم المحسوسات، فجعل له عينين على هذا القدر من الدقة في تركيبها وفي قدرتهما على الإبهار[2].

جاء أسلوب الاستفهام لغرض التقرير[3]وذلك في قوله تعالى: " ألم يجدك يتيما فآوى " سورة الضحى الآية [06]، أي ألم تكن يتيما لا أب لك يعني يعنى بتربيتك ويهتم بنشئتك فما يزال يحميك ويتعهدك برعايته ويجنبك أدناس الجاهلية حتى رقيت إلى دروة الكمال الإنساني، وهذا الكلام موجه إلى الرسول (ص)[4].

وفي قوله تعالى: " أليس الله بأحكم الحاكمين " سورة التين الآية [08] الاستفهام تقريري[5]، أي أنه أليس الله الذي أبدع وخلق بأعدل العادلين حكما وقضاء وفضلا بين العباد؟[6].

4- التفخيم والتعظيم: وذلك في قوله عز وجل: " وما أدراك ما العقبة " سورة البلد الآية [12]، أي أن الله عز وجل عظم شأنها ليفر الإنسان إلى اقتحامها و تخطيها مهما تطلبت

---

[1]–ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص317.
[2]–سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4585.
[3]–ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص399.
[4]–أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص185.
[5]–ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص431.
[6]–محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، 579.

من جهد وكبد، لأن الكبد واقع وحين يبذل الإنسان الجهد يؤتى ثمره ويعوضه الله فلا يذهب جهده ضياعا[1].

وأيضا في قوله عز وجل: " وما أدراك ما ليلة القدر " سورة القدر الآية [02] ورد أسلوب الاستفهام لغرض التفخيم والتعظيم[2]، أي ولم تبلغ درايتك وعلمك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها[3].

5- التذكير: ورد أسلوب الاستفهام لغرض التقرير وذلك في قوله تعالى: " ألم نشرح لك صدرك " سورة الشرح الآية [01] وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أن يراعي هذه المنة عندما يغالبه ضيق إصدار يلقاه من أدنى قوم يريد صلاحهم وإنقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم، ليدوم على دعوته العظيمة نشيطا غير ذي أسف ولا كمد[4].

6- التعجيب و الوعيد: استعمل الاستفهام لغرض التعجيب والوعيد وذلك في قوله تعالى: " أرأيت الذي ينهى " سورة العلق الآية [09]، بمعنى أخبرني عن حال هذا الأحمق الذي قد بلغ به الكبر والعناد أن ينهى عبدا من عبيد الله عن صلاته، ويعتقد أنه يجب عليه طاعته وهو ليس بخالق ولا رازق، فكيف يستسيغ ذلك لنفسه ويعرض عن طاعته الخالق والرازق[5].

7- التهديد: ورد أسلوب الاستفهام لغرض التهديد وذلك في قوله تعالى: " أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور " سورة العاديات الآية[09]، أي أفلا يعلم هذا الإنسان المذكر لنعم الله عليه أنه

---

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4586.

[2]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص458.

[3]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص208.

[4]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص408.

[5]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص203.

سبحانه عليم بما تنطوي عليه نفسه وأنه مجازيه على جحده وإنكاره يوم يحصل ما في الصدور ويبعثر ما في القبور[1].

8- التهويل: قال الله تعالى: " وما أدرك ما القارعة " سورة القارعة الآية [03] ورد في هذه الآية أسلوب الاستفهام لغرض التهويل. أي أيّ شيء أعلمك ما شأن القارعة في هولها على النفوس؟ إنها لا تفزع القلوب فحسب بل تؤثر في الأجرام العظيمة فهي خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تنالها دراية أحد[2].

كما أتى أسلوب الاستفهام لغرض التهويل وذلك في قوله تعالى: " وما أدراك ما الحطمة " سورة الهمزة الآية [05]، فأخذ الله تعالى يهول أمر هذه النار ويعظم شأنها فلا يقف على حقيقتها عقلك ولا يعلم شأنها فأعدّها لمن يستحقها[3].

9- التوبيخ: استعمل أسلوب الاستفهام لغرض التوبيخ[4]وذلك في قوله تعالى: " أيحسب أن لّن يقدر عليه أحد " سورة البلد الآية [07]، أي أيظن ذلك المغتر بقوته المفتون بما أنعمته به عليه أنه مهما عظُمت حاله وقوى سلطانه يبلغ منزلة لا يقدر عليه فيها أحد؟ ما أجهله إذا ظن ذلك، فإن في الوجود قوة فوق جميع القوى هي المهيمنة على كل قوة المسيطرة على كل قدرة، وهي القوى التي أبدعته والقدرة التي أنشأته[5].

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص224.

[2]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص596.

[3]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص239.

[4]-ابن عاشور، تفسبر التحرير والتنوير، ص325.

[5]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص158-159.

10- التعجيب: قال الله تعالى: " أرأيت الذي يكذب بالدين " سورة الماعون الآية [01]، استخدم الاستفهام في هذه الآية لغرض التعجيب أي أنه سبحانه وتعالى تعجب من حال المكذبين بالجزاء، وما أورثهم التكذيب من سوء الصّنيع فتعجب من تكذيبهم بالدين[1].

ب- الطلبيات:

وهي القسم الثاني من الأفعال الكلامية و" يتمثل الغرض الإنجازي في هذا القسم في محاولة المتكلم توجيه المُخاطب إلى فعل شيء معين مثل الأمر والطلب، واتجاه المطابقة فيها من العلم إلى الكلمات ". وبعبارة أخرى حثُ المتلقي على أداء فعل معين إما من خلال إعطاءه أمر أو طلب أو نصيحة.

ومن المعروف أن القرآن الكريم مليء بالأوامر الإلهية التي توجه الناس إلى طريق الخير والاستقامة، فمن يتعمق في آيات القرآن يجدها تعج بالأوامر سواء كانت أوامر تعبدية كالصلاة مثلا أو أوامر أخلاقية وفكرية كالتوحيد وطلب العلم مثلا، فهذه الأوامر ترمم القلب والعقل وكل أمر فيه خير للنفس البشرية[2].

وفي هذا الجدول سنحاول ذكر الأفعال الطلبية في حزب سبح.

[1]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص546.

[2]-جلال سليمة، المقاربة التداولية للخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، ص222.

الأمر	غرضه الإنجازي
1- " سبح اسم ربك الأعلى "	- الإرشاد
2- " فذكر إن نفعت الذكرى "	- التنبيه
3- " فذكر إنما أنت مذكر "	- الاستمرار
4- " ارجعي إلى ربك راضية مرضية "	- الوعد
5- " فأما اليتيم فلا تقهر " - " وأما السائل فلا تنهر "	- النهي
6- " وأما بنعمة ربك فحدث " - " وإلى ربك فارغب "	- الشكر
7- " فصل لربك وانجر "	- التوحيد والإخلاص
8- " اقرا وربك الاكرم "	- التأكيد
9- " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا "	- التعجب
10- " قل هو الله احد "	- التوحيد
11- " قل اعوذ برب الفلق "	- التوجيه

1- الإرشاد: جاءت صيغة الأمر لغرض الإرشاد[1] في قوله تعالى: " سبح اسم ربك الأعلى " سورة الأعلى الآية [01]. أي أن الله عز وجل توجه إلينا بتسبيح الاسم دون تسبيح الذات ليرشدنا إلى أن مبلغ جهدنا أن نعرف الصفات بما يدل عليها، أي الذات فهي وأرفع من أن تتوجه إليها عقولنا إلا بما نلحظ من هذه الصفات بما يدل عليها[2]، والتسبيح هو التهجد والتنويه وإستحضار معاني الصفات الحسنى لله[3].

2- التنبيه: جاء الطلب في قوله تعالى: " فذكر إن نفعت الذكرى " سورة الأعلى الآية [09]، أي أن الله تعالى أمر الرسول (ص) بتذكير العباد بما ينفعهم في دينهم ودنياهم وتنبيههم من غفلتهم وتوجيههم إلى ما فيه خير لهم، وبين الذكرى لا **تنجع إلا** في القلوب الخاشعة التي تخشى الله وتخاف عقابه[4].

3- الاستمرار: لقد جاء الأمر في قوله تعالى: " فذكر إنما أنت بمذكر " سورة الغاشية الآية [21]، بمعنى أن الله تعالى أمر بدوام الاستمرار على التذكير مع عدم إصغائهم[5].

4- الوعد: أدى أسلوب الأمر في قوله تعالى: " ارجعي إلى ربك راضية مرضية " سورة الفجر الآية [28] غرض الوعد، بمعنى أن أيتها النفس الزكية المطمئنة بوعد الله ارجعي إلى رضوان ربك وجنته راضية بما أعطاك الله من النعم، مرضية عنده بما قدمت من عمل[6].

---

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص274.
[2]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص122.
[3]-سيد قطب، في ظل القرآن، ص4551.
[4]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص125.
[5]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص306.
[6]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص359.

5- النهي: وُظف الأمر في قوله تعالى: " فأما اليتيم فلا تقهر " سورة الضحى الآية [09] لغرض النهي[1]، أي لا تحتقر اليتيم ولا تغلبه على ماله ولا تظلمه بتضييع ماله وكن له كالأب الرحيم[2].

كما أتى أسلوب الأمر في قوله تعالى: " وأما السائل فلا تنهر " سورة الضحى الآية [10] لغرض النهي[3]، بمعنى لا تزجر السائل الذي يسأل عن الحاجة والفقر ولا تغلظ له القول بل أعطه أو رده ردا جميلا[4].

6- التذكير: أتى أسلوب الطلب في قوله تعالى: " وأما بنعمة ربك فحدث " سورة الضحى الآية [11] لغرض الشكر، أي أن الله تعالى أمر رسوله الكريم بالإخبار والإبلاغ عن جميع النعم اعترافا بفضله وإعلانا لشكره[5].

إضافة إلى ورود صيغة الأمر لغرض الشكر[6]، وذلك في قوله تعالى: " وإلى ربك فارغب " سورة الشرح الآية [08]. أي أن الله تعالى أمر الرسول (ص) بالتوجه إليه وحده عند السؤال والحاجة، وإذا فرغت من عمل فاتعب في مزاولة عمل آخر فإنك ستجد في المثابرة لذة تقر بها عينك ويثلج لها صدرك، وفي هذا حث للرسول (ص) على المواضبة على العمل واستدامته[7].

---

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص401.
[2]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص573.
[3]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص403.
[4]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص573.
[5]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص403.
[6]-المرجع نفسه، ص417.
[7]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص191.

7- التأكيد: قال تعالى: " اقرأ و ربك الأكرم " سورة العلق الآية [03] فقد أتى أسلوب الطلب في هذه الآية لغرض التأكيد، بمعنى اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك وإن كنت غير قارئ[1].

8- التوحيد والإخلاص: لقد حقق أسلوب الطلب في قوله تعالى: " فصل لربك وانحر " سورة الكوثر الآية [02] غرض التوحيد والإخلاص، لكون أن الله تعالى أمر الله الرسول (ص) بالصلاة لما أفاض عليه من خير ونعم خالصا لوجهه الكريم، وكذا أن ينحر لوجهه لا لغيره[2].

9- التعجب: ورد أسلوب الطلب في قوله تعالى: " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " سورة النصر الآية [03] لغرض التعجب، أي أن التسبيح المأمور به تسبيح ابتهاج وتعجب من تيسير الله تعالى للرسول (ص) ما لا يخطر ببال أحد أن يتم له ذلك[3].

10- التوحيد: استخدم الله عز وجل أسلوب الأمر في قوله تعالى: " قل هو الله أحد " سورة الإخلاص الآية [01] لغرض التوحيد، أي أن الله تعالى أمر النبي (ص) أن يخبر المشركين أن الله واحد أحد لا شريك له ولا شبيه ولا نظير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله[4].

11- التوجيه: وذلك في قوله تعالى: " قل أعوذ برب الفلق " سورة الفلق الآية [01] فالله تعالى أمر رسوله وأمته ووجوههم إلى الاستعاذة برب الصبح الذي يؤمن بالنور من شر ما خلقه[1].

---

[1]-أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع للأحكام القرآن، ص377.

[2]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص611.

[3]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص543.

[4]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص621.

ج- الالتزاميات:

وهي الوعديات ويتمثل غرضها الإنجازي في التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات[2]. بمعنى أن الكلمات ليست مجرد أداة لوصف العلم بل هي أفعال تولد التزاميات بين الأفراد. والله عز وجل توعد عباده في كتابه سواء المؤمنين أو الكافرين بالحساب وبالجنة والنار.

ومن الأفعال الالتزامية الموجودة في هذا الحزب نذكر:

الأفعال الإلتزامية	غرضها الإنجازي
1-" سنقرئك فلا تنسى "	- الاستمرار والتجدد
2-" سنيسره لليسرى "	- الدوام
3-" فيعذبه الله العذاب الأكبر " - " ولسوف يرضى " - " سيصلى نارا ذات لهب "	- التأكيد
4-" كلا سوف تعلمون " - " ويل لكل همزة لمزة "	- الزجر والوعيد
5-" كلا لا ينبذن في الحطمة "	- التهديد

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4693.

[2]-ينظر: جلال سليمة، المقاربة التداولية في الخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، ص222.

1- الاستمرار والتجدد: ورد أسلوب الوعد لغرض الاستمرار والتجدد في قوله تعالى: " سنقرئك فلا تنسى " سورة الأعلى الآية [06]. أي أن الله عز وجل وعد رسوله بحفظ جميع ما أوحي إليه، كما أكد باستمرار وتجدد الإقراء لكون القرآن في تزايد مستمر، فلا يخشى نسيانه لأن الله تكفل له عدم نسيانه مع تجدده[1].

2- الدوام: جاء أسلوب الوعد في قوله تعالى: " فسنُيسره لليسرى " سورة الليل الآية [07] لغرض الدوام[2]، أي أن الله عز وجل سيُهيئه لعمل الخير ويُسهل عليه الخصلة المؤدية لليسر، وهي فعل الطاعات وترك المحرمات[3].

3- التأكيد: استخدم أسلوب الوعد لغرض التأكيد في قوله تعالى: " فيعذبه العذاب الأكبر " سورة الغاشية الآية [24]، أي رغم إلحاح وتوجيهات الرسول (ص) المتكررة إلى دين الحق، فدوره هو الدعوة وعلى الله حسابهم وهم راجعون إليه وحده قطعا وهو مجازيهم و حده حتما[4].

كما أتى أسلوب الوعد لغرض التأكيد[5]، في قوله تعالى: " ولسوف يرضى " سورة الليل الآية [21]. أي ولسوف يعطيه الله في الآخرة ما يرضيه وهو وعد كريم من رب رحيم.

وأيضا في هذه الآية قال الله تعالى: " سيصلى نارا ذات لهب " سورة المسد الآية [03] تأكيدا من الله عز وجل بأنه سيتذوق حر النار ويعذب لطاها، ومن ذلك تعلم أن أبا لهب

---

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص280.

[2]-المرجع نفسه، ص385.

[3]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص570.

[4]-سيد قطب، في ظلال القرآن ، ص4572.

[5]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص392.

كان يصد عن الحق، وينفر عن إتباعه وذاع عنه تكذيبه للرسول (ص) وتحديه واتباع خطواته له حض دعوته والحط من شأن دينه وما جاء به[1].

4- الزجر والوعيد: وذلك في قوله تعالى: " كلا سوف تعلمون " سورة التكاثر الآية [03] بمعنى أن الله عز وجل توعد الكفار بعذاب القبر و نار جهنم[2].

وذلك في قوله تعالى: " ويل لكل همزة لمزة " سورة الهمزة الآية [01] فتوعد الله كل هماز بعذاب شديد وهلاك ودمار[3].

5- التهديد: قال الله تعالى: " كلا لينبذن في الحطمة " سورة الهمزة الآية [04] أي أن الله عز وجل توعد كل ما لا يرتدع عن هذا الظن بالنار التي تحطم كل ما يلقى فيها وتتهمه[4].

كما صُنف القسم من بين الأفعال الإلزامية لكون أن المتكلم يتعهد بالالتزام بأمر معين أو يمتنع عن أمر ما مما يجعل أسلوب القسم ضمن الأفعال الإلزامية الصريحة.

ومن الأفعال الدالة على القسم في حزبنا هذا نذكر:

القسم	غرضه الإنجازي
1-" والفجر و ليال عشر " - " لا أقسم بهذا البلد " - " والشمس وضحاها "	- التأكيد

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص262.

[2]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص521.

[3]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص603.

[4]-المرجع نفسه، ص603.

2-" والتين والزيتون " - " والعاديات ضُبحا "	- التعظيم
3- " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى "	- الاعتبار

1- التأكيد: وذلك في قوله تعالى: " والفجر وليال عشر " سورة الفجر الآية [01-02] فقسّم الله عز وجل لقصد التأكيد والكلام موجه إلى الرسول (ص)[1]، والله عز وجل أقسم بضوء الصبح عند مطاردته ظلمة الليل، وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة لأنها أيام الاشتغال لأنها أيام الاشتغال بأعمال الحج[2].

كما أفاد أسلوب القسم غرض التأكيد وذلك في قوله تعالى: " لا أقسم بهذا البلد " سورة البلد الآية [01]، بمعنى أن الله تعالى أقسم بمكة التي شرفها فجعلها حرما آمنا وجعل فيه البيت الحرام مثابة للناس يرجعون إليه، ويعاودون زيارته كلما دعاهم إليه الشوق وجعل فيه الكعبة قبلة للأهل المشرق والمغرب، وأمر بالتوجه إليها في الصلوات التي تتكرر كل يوم[3].

وأيضا في قوله عز وجل: " والشمس وضحاها " سورة الشمس الآية [01]، أقسم الله عز وجل في هذه الآية لتأكيد الخبر[4]. لكون الشمس خلق عظيم يدل على قدرة مُبدعها كما أقسم بضوئها لأنه مبعث الحياة فلولاها ما أبصرت حيا ولا رأيت ناميا، ولولاها ما وجد

---

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص312.

[2]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص556.

[3]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص156.

[4]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص366.

الضياء ولا انتشر النور وإذا أرسلت خيوطها الذهبية على مكان فرّ منه السقم، وولت جيوش الأمراض هاربة لأنها تفتك بها فتكا ذريعا[1].

2- الاعتبار: قال تعالى: " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى " سورة الليل الآية [01-02]، أقسم الله عز وجل بالليل وبالنهار للتنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته، وخصّ بالذكر ما في الليل من الدلالة من حالة غشيانه الجانب الذي يغشاه من الأرض ويغشى فيه من الموجودات فتعُمها ضلمته فلا تبدو للناظرين لأن ذلك أقوى أحواله، وخصّ بالذكر من أحوال النهار حالة تجليه عن الموجودات وظهوره على الأرض كذلك[2].

3- التعظيم: ورد أسلوب القسم لغرض التعظيم، وذلك في قوله تعالى: " والتين والزيتون " سورة التين الآية [01]، أقسم الله عز وجل بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما[3].
وأيضا في قوله تعالى: " والعاديات ضبحا " سورة العاديات الآية [01]، أقسم الله تعالى برواحل الحج لغرض تعظميهما بما تعين به على مناسك الحج[4].

د- التعبيريات:

وهي القسم الرابع من الأفعال الكلامية عند " سيرل " ويكون الغرض الإنجازي فيها هو التعبير عن موقف نفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، ولا يوجد فيه اتجاه مطابقة[5]. أي

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص166.
[2]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص378.
[3]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص579.
[4]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص499.
[5]-ينظر: جلال سليمة، المقاربة التداولية في الخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، ص222.

هي الأفعال التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية ومشاعره في حالات الغضب والحزن والسرور والفشل والنجاح تجاه شيء ما مع صدق تعبيره.

الأفعال التعبيرية	غرضها الإنجازي
1-" يقول يا ليتني قدمت لحياتي "	- التحسر والندم
2-" فأما الإنسان إذا ما إبتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني " - " وأما إذا إبتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن "	- التذكير والتنبيه

1- التحسر والندم: وذلك في قوله تعالى: " يقول ياليتني قدمت لحياتي " سورة الفجر الآية [24] فهذه الآية أفادت غرض التحسر والندم[1]. أي أن الإنسان بعد الموت يتمنى أن يكون قد عمل عملا صالحا ينفعه في حياته الأخروية التي هي الحياة الحقيقية[2].

2- التذكير والتنبيه: قال الله تعالى: " فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما إذا ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانِن " سورة الفجر الآية [15-16] فالله عز وجل في هذه الآية يذكر المشركين بأن حالهم مماثل لحال الذين أنكروا الحياة

[1]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص339.

[2]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص152.

الآخرة وتوهموا دوام الحال، كما نبههم على خطاياهم فكان هذا الوهم مُسولا لهم التكذيب بما أنذروا من وعيد، وبما يسر المؤمنين من ثواب في الآخرة، فحصروا جزء الخير في الثروة والنعمة وقصروا جزء السوء على الخصاصة وفتر الرزق[1].

ه- الإعلانيات:

وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في الواقع واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات[2]. أي بمجرد نطق المتحدث بهذه الأفعال تُحدث تغييرا في الواقع.

والقرآن الكريم يعج بهذه الأفعال التي تعكس سلطة الله لكونه المشرع الأوحد فهو صاحب السلطة المطلقة وكلامه يخلق واقعا وتغييرا.

الأفعال الإعلانية	غرضها الإنجازي
1-" إلا من تولى فيعذبه الله العذاب الأكبر "	- التهديد
2-" إن إلينا إياهم، ثم إن علينا حسابهم "	- التأكيد
3-" إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات	

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص324.

[2]-ينظر: جلال سليمة، المقاربة التداولية في الخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، ص222.

فلهم أجر غير ممنون " - " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد "	- الإقرار
4-" جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه "	- التخصيص

1- التهديد: وذلك في قوله تعالى: " إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر " سورة الغاشية الآية [23-24]. أي من تولى منهم وأعرض عن ذكر الله وجحد عن الحق، فالله يعذبه العذاب الأكبر في الآخرة وقد يضم إلى ذلك عذابا في الدنيا[1].

2- التأكيد: قال الله عز وجل: " إن إلينا إيابهم ثم علينا حسابهم " سورة الغاشية الآية [25-26] فالله عز وجل أكد وجزم بأنهم إليه راجعون وهو مجازيهم وحده حتما ولا مفر للمعرضين ولا خلاص لهم من الويل الذين أوعدوا به[2].

3- الإقرار: قال الله عز وجل: " فيومئذ لا يعذب عذابه أحدا ولا يوثق وثاقه أحد " سورة الفجر الآية [25-26]، بمعنى أن الله عز وجل أقر أنه في ذلك اليوم ليس من أحد أشد

[1]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص139.

[2]-المرجع نفسه، ص139.

عذابا من تعذيبه عز وجل ولا يقيد أحد بالسلاسل وأغلال مثل تقييده للكافر الفاجر، وهذا في حق المجرمين من الخلائق[1].

كما أفادت هذه الآية غرض الإقرار لقوله عز وجل :" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون " سورة التين الآية [06]، أي إلا الذين أشربت قلوبهم عقيدة الإيمان وعرفوا أن لهذا الكون موجودا دبره أمره، ووضع لخلقه شرائع يسيرون على نهجها وأيقنوا أن للشر جزاء وللخير مثله، و هؤلاء سيعطون أجر صالح أعمالهم إذا انتقلوا إلى الحياة الثانية، وهم أتباع الأنبياء و من هداهم الله إلى الحق من كل أمة[2].

4- **التخصيص:** وذلك في قوله عز وجل: " جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وذلك لمن خشي ربه" سورة البينة الآية [08]، أن الله عز وجل بين سبب العطاء للمؤمنين وسبب الحرمان للكافرين هو خشية الله عز وجل، يعني أن سبب نيلهم ذلك الجزاء هو خشيتهم لله فإنهم لما خشوا الله توقعوا غضبه فاهتدوا وآمنوا، وأما الذين آثروا حظوظ الدنيا فأعرضوا عن دعوة رسول من عند الله ولم يتوقعوا غضب مرسله فبقوا في ضلالهم[3].

لاحظنا من خلال دراستنا للأفعال الكلامية في هذا الحزب غلبة الأفعال الإخبارية من حيث التكرار وخاصة التقريرية منها، متبوعة بالأفعال التوجيهية ثم التعبيرية ومن ثم تليها الأفعال الالتزامية والإعلانية التي نجدها بشكل محدود في هذا الحزب.

---

[1]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص559.

[2]-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص195.

[3]-إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص487.

تعود غلبة الأفعال الإخبارية في حزب سبّح إلى الطابع التقريري والتوجيهي للسور وذلك راجع إلى عدة عوامل وأسباب متعلقة بالوظيفة التواصلية والإبلاغية للخطاب القرآني التي تهدف إلى إقناع الناس وتوجيههم. فالتبيين والإخبار بالحقائق الشرعية والدينية يُعد أداة جوهرية في بناء وتأسيس عقيدة سليمة وصحيحة، وبالتالي نجد هذه الأفعال تتصدر الخطاب بينما تظهر الأفعال الأخرى في سياقات معينة.

فنجد الأفعال التوجيهية قد تظهر في سياقات الأمر أو النهي التي تعكس المنهج التربوي القرآني في بناء شخصية مسلمة واعية مرتبطة بخالقها، ويكون الغرض من هذه الأفعال الحث على العبادة والعلم وترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر وكذا التحذير من الطغيان والظلم، أما الأفعال التعبيرية قد تستخدم في سياقات الإعجاب أو التحذير أو التخويف... وأما الأفعال الالتزامية فتتصل بالجانب الديني والعهود الاجتماعية. إلا أن الأفعال الإخبارية تبقى أكثر أهمية وأولوية في بناء المضمون الديني.

إن معظم السور الموجودة في الحزب قصيرة وبأسلوب بلاغي قوي مضمونها التركيز على العقيدة، البعث، التوحيد، الأخلاق، والتذكير باليوم الآخر والتي هي من سمات السور المكية.

خاتمة

وفي ختام دراستنا هذه التي سعينا من خلالها إلى مقاربة الخطاب القرآني من منظور تداولي عبر دراسة أفعال الكلام في " حزب سبّح "، يمكن القول إنّ النظرية التداولية على الرغم من نشأتها في البيئة الغربية إلا أنها تعتبر أداة جدّ فعالة في تحليل الخطاب والنصوص العربية عامة والنص القرآني خاصة، لما تحتويه من إمكانيات تتيح لنا فهما وتحليلا أعمق للغة بوصفها فعلا تواصليا إبلاغيا لا مجرد وعاء لنقل المعاني والدلالات.

ومن النتائج التي توصلنا إليها نخُص بالذكر مايلي:

- ثبوت فعالية تطبيق نظرية أفعال الكلام الغربية في تحليل وتفسير الخطاب القرآني لكونها تُوضح وتكشف عن أبعاده التداولية والتأثيرية.
- ثبوت وجود أسس تداولية ضمنية في الموروث العربي الإسلامي وذلك عند الأصوليين والبلاغيين والنحويين، مما يدل على غنى التراث اللغوي العربي.
- وجود تقاطع كبير بين المفاهيم التداولية الغربية وبعض التصورات البلاغية والنحوية في التراث العربي.
- تعدد أنواع الأفعال الكلامية في حزب سبّح ما يدل على غنى الخطاب القرآني وتكامله.
- احتواء حزب سبّح على وظيفة تداولية واضحة تبرز في كثرة الأفعال الإنجازية ذات طابع إخباري.
- غلبة الأفعال الإخبارية في هذا الحزب وذلك راجع إلى طبيعة السور التي تسعى إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال تقرير وعرض الحقائق والوقائع.
- كثرة الأفعال التوجيهية المتمثلة في الأمر والنهي ما يعكس الوظيفة الإصلاحية والتربوية للنص القرآني.

- تداخل وتشابك الوظائف التداولية لبعض الأساليب كالاستفهام والقسم اللذان يؤديان وظيفة إخبارية أو التزامية رغم شكلها الخارجي، ما يؤكد أن التصنيف يجب أن يكون وظيفيا لا شكليا.
- نجاعة المنهج التداولي في تحليل ودراسة الخطاب الديني ما ساعد على إبراز ووضوح المقاصد الخطابية والبعد التأثيري له.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت ولو بقدر بسيط في إثراء البحث التداولي العربي وأفسحت أفاقا وأمالا جديدة لمزيد من الدراسات والبحوث التطبيقية الأكاديمية في مجال تحليل الخطاب القرآني.

المصادر

و

المراجع

القرآن الكريم،برواية ورش عن نافع:

المعاجم والتفاسير:

1- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس، ج30، 1984.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، 1991.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، مج11، 1994.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، 2006.

5- أحمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

6- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي و أولاد هـ بمصر، ط1، ج30، 1946.

7- الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عين السود، دار الكتب العلمية، ج11، 1998.

8- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ج1-4، المجلد1.

9- محمد بن يعقوب الفيروزبادي، قاموس المحيط، تج: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995.

10- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981.

المراجع:

1- أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006.

2- أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، الفروق: أنوار البروق في أنواء الفروق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998.

3- أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد عقيل، الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

4- أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح: أبو أوس يوسف بن أحمد البكري، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2007.

5- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1992.

6- أن روبل جاك موشلير، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة، بيروت، 2003.

7- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.

8- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2012.

9- بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

10- جورج يول، التداولية، تر: قصي العاتبي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

11- حامدة تقبايث، البلاغة والتداولية في كتاب الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2013.

12- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

13- رافع بن طه الرفاعي الغاني، الأمر عند الأصوليين، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، ط1، 2006.

14- صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

15- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009.

16- عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، موقع رحى الحرف، 2003.

17- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد، بيروت، ط1، 2004.

18- على جمعة، الأوامر والنواهي عند الأصوليين، النهار للطبع والنشر والتوزيع، عابدين، القاهرة، 1997.

19- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الأداب، مصر، ط1، 2010.

20- فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.

21- القاضي عبد الجبار بن الأسد أبادي، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1997.

22- محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

23- محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشاريات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، طبعة جديدة، 1997.

24- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004.

25- محمود أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003.

26- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

27- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012.

28- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

المذكرات:

1- أحمد واضح، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2012.

2-سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية الأداب واللغة العربية، 2012.

3- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.

4- مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه: اللسانيات، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2004.

5- وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول (ص)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017.

المجلات:

1- بدر بن علي العبد القادر، القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، مجلة الأثر، العدد: 01، المجلد: 18.

2- جلال سليمة، المقاربة التداولية للخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية، نظرية أفعال الكلام، مجلة إشكالات الخطاب في اللغة والأدب، 2021، العدد: 02، المجلد: 10.

3- حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورهما في البحث التداولي، كلية الأداب واللغات، جامعة مسيلة.

4- خالد بلمصابيح، ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم،2012، العدد: 12.

5- دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي، مجلة تقاليد، 2014، العدد: 7-8.

6- ريمة كعبش، ملامح التصور الدلالي في التراث البلاغي العربي، مجلة كلية الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2023، العدد: 02، المجلد: 08.

7- زينب لمونس،الخصائص الوظيفية والتداولية عند الأصوليين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة،2016، العدد: 45.

8- سعاد بولشفار، خصائص التركيب النحوي بين علم النحو وعلم المعاني في اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

9- سماح بوعمامة، مليكة النوي، الخطاب المسرحي في ضوء تداولية أفعال الكلام، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة1، العدد: 18 .

10- عبد القادر أبكر آدم، الإعراب وأثار النحاة فيه، مجلة الدراسات الإفريقية، 2023، العدد: 03، المجلد: 45، ج: 02.

11- عبد القادر سماعيل، دور السياق في تحديد دلالات اللفظ الواحد في القرآن الكريم، مجلة الشهاب، 2023، العدد: 03، المجلد: 09.

12- عبيد بن حملة، أفعال الكلام في الموروث العربي، مجلة المعيار، جامعة باتنة1، 2022، العدد: 07، المجلد: 26.

13- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

14- ليلى سهل، خصائص الفعل اللغوي عند جون أوستين، مجلة كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018، العدد: 22.

15- مثنى نعيم حمادي، وضاح نجيب إسماعيل، الافتراض المسبق وعلاقاته بخصائص التركيب البلاغية، مجلة مداد الآداب.

16- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.

17- محمد مندور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، غرداية، 2012، العدد: 16.

18- مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلة اللغة العربية، جامعة الأغواط، العدد: 10.

19- ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، العدد: 04.

20- هشام طيب، النحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، تندوف،2003، العدد: 01، المجلد: 07.

فهرس المحتويات

الشكر و التقدير

الإهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: التداولية و أفعال الكلام.....7

المبحث الأول : التعريف بالتداولية و مباحثها.....8

أولا : مفهوم التداولية : 8

1-في اللغة : 8

2- في الإصطلاح : 9

ثانيا : نشأة التداولية:..... 13

ثالثا : محاور التداولية :..... 15

رابعا : أهمية التداولية: 23

المبحث الثاني : نظرية الأفعال الكلامية..... 26

أولا : مفهوم الفعل الكلامي: 26

ثانيا : خصائص الفعل الكلامي:..... 32

ثالثا : الأفعال الكلامية عند الغرب : 36

1-عند أوستين: 36

2-عند سيرل: 42

رابعا: الأفعال الكلامية عند العرب: 48

1-عند الأصوليين: 48

2-عند البلاغيين: 58

3-عند النحويين: 69

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في حزب " سبّح ". 76

أولا :وصف المدونة: 77

ثانيا : دراسة تطبيقية للأفعال الكلام حسب تقسيمات سيرل:..... 80

أ- الإخباريات: 80

ب- الطلبيات: 92

ج- الإلتزاميات: 97

د- التعبيريات: 101

هـ- الإعلانيات: 103

خاتمة 108

المصادر والمراجع.....111

فهرس المحتويات 118

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن البعد التداولي في الخطاب القرآني من خلال نظرية الأفعال الكلامية مع التركيز على " حزب سبّح "، حيث اعتمدت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية و تحليل أنواعها و أغراضها و قوّتها الإنجازية، مستندة في ذلك إلى التصنيف الخماسي للأفعال الكلامية عند " جون سيرل " من إخباريات، طلبيات، التزاميات، تعبيريات، إعلانيات.

و لتحقيق أهداف الدراسة قُسم العمل إلى قسمين: القسم النظري الذي يتناول مفهوم التداولية، نشأتها، مباحثها الأساسية و أهميتها في تحليل الخطاب و كذا الأفعال الكلامية عند الغرب و العرب، و القسم التطبيقي الذي تمّ فيه استخراج الأفعال الكلامية من " حزب سبّح " و تحليلها، مع التركيز على تحديد قوتها الإنجازية بالإعتماد على تقسيم " سيرل ".

الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، الخبر والإنشاء، حزب سبح، السياق، الفعل المباشر، الفعل غير المباشر.

Résumé :

Cette étude visait à révéler la dimension pragmatique du discours coranique à travers la théorie des actes de langage, en mettant l'accent sur « Hizb Ṣabḥāb ». L'étude s'est appuyée sur l'extraction des actes de langage et l'analyse de leurs types, de leurs objectifs et de leur pouvoir performatif, en s'appuyant sur la classification en cinq volets des actes de langage de John Searle : déclaratif, impératif, expressif et déclaratif.

Pour atteindre les objectifs de l'étude, le travail a été divisé en deux parties : la partie théorique, qui traite du concept de pragmatique, de ses origines, de ses thèmes fondamentaux et de son importance dans l'analyse du discours et des actes de langage en Occident et dans les Arabes, et la partie appliquée, dans laquelle les actes de langage ont été extraits de « Hizb Sabbah » et analysés, en mettant l'accent sur la détermination de leur pouvoir performatif basé sur la division de Searle.

Abstract:

This study aimed to uncover the pragmatic dimension of Quranic discourse through the theory of speech acts, focusing on "Hizb Ṣabḥiḥ." The study relied on extracting speech acts and analyzing their types, purposes, and performative force, relying on John Searle's five-part classification of speech acts: declarative, imperative, expressive, and declarative.

To achieve the study's objectives, the work was divided into two parts: the theoretical part, which addresses the concept of pragmatics, its origins, basic topics, and its importance in analyzing discourse and speech acts in the West and the Arab world; and the applied part, in which speech acts were extracted from "Hizb Ṣabḥiḥi" and analyzed, with a focus on determining their performative force based on Searle's classification.